

كتاب

الصادح والباغم

نظم السيد الشريف نظام الدين ابي يعلى
محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن
محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى
بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي
الهاشمي المعروف بالهباري بفتح الهاء وتشديد
الموحدة نسبة الى هبار جده لامه توفي سنة
تسعين واربعمائة هكذا وجدت بالنسخة
التي كملت منها هذه النسخة
والحمد لله وحده

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٦

تعريف هذا الكتاب

عن من كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (صفحة عدد ٥٠٦ من النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٤)

الصادح والباغم

منظومة على اسلوب كليلة ودمنة في الفي بيت لابي يعلى محمد بن محمد المعروف بابن الهبارية الهاشمي العباسي البغدادي المتوفى سنة ٥٠٩ تسع وخمسمائة فيه قصائد واراجيز وهو من رغائب مؤلفاته لبث في نظمه عشر سنين وختمه بهذه الابيات

هذا كتابٌ حسنُ	تحار فيهِ الفطنُ
قضيت فيهِ مدة	عشر سنين عدة
واذ سمعت باسمكا	وضعتهُ برسمكا
بيوتهُ الفانِ	جميعها معانِ
لو ظل كل شاعرِ	وناظم وناثرِ
كعمر نوح التالدِ	في نظم بيت واحدِ
من مثلهِ لما قدر	فجاء كلهُ غرر
انفذتهُ وولدي	بل مهجتي وكبدي
وانت عند ظني	اهلٌ لكل منّ
وقد طوى البكا	توكلاً عليكا

مشقة شديدة وشقة بعيدة

ولو تركت جئت سعيًا ولا ونيت

ان الفخار والعلا ارثك من دون الملا

فما أجزلن صلته واحسن جائزته

نظمه للامير سيف الدولة صدقة بن دبيس اوله

الحمد لله الذي حباني بالاصغرين القلب واللسان

الخ ذكر اولاً باب الناسك والفاتك ومناظرتهما . ثم باب البيان ومفاخرة الحيوان ثم باب الادب انتهى

ترجمة مؤلف هذا الكتاب

(من وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان للقاضي ابن خلكان)
صفحة عدد ٢١ من النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق سنة ١٢٢٥

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور

كان شاعرًا مجيدا حسن المقاصد لكنهُ كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لايكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الدين غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازمًا لخدمة نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء ولهُ عليهِ الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابي الغنائم بن دارست شحنا ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال ابو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا واجزل

لهُ الوجد فقال كيف اهجو شخصاً لااري في بيتي شيئاً الا من نعمته فقال لا بدّ من هذا فعمل هذه الابيات

لاغرو ان ملك ابن اس حاق وساعده القدر
وصفت لهُ الدنيا وخص ص ابو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب لي س يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السنة الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنهُ ولم يقابلهُ على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم اخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليهِ يقاسي من غلمانه واتباعه شر مقاساة لما يعلمونهُ من بذاءة لسانه فلما اشتد عليهِ الحال منهم كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضى اذا بنو الدهر تحاشوك
واجلُ بهِ عن ناظريك القذى اذا لئام القوم اعشوك
واصبر على وحشة غلمانه لابد للورد من الشوك

وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انهُ انفذ هذهِ الابيات مع ولده الى نقيب النقباء علي ابن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضاً

وجهي يرق عن السؤا ل وحالتي منهُ ارق
دقت معاني الفضل في وحرفتي منهُ ادق

ومن معانيهِ الغريبة قولهُ في الرد على من يقول أن السفر بهِ يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما رزقت وانما — بالسير يكتسب اللبيب ويرزقُ

فاجبتهم ما كل سير نافعًا — الحظ ينفع لا . الرحيل المقلقُ

كم سفرة نفعت واخرى مثلها — ضرت ويكتسب الحريص ويخفقُ

كالبدر يكتسب الكمال بسيره — وبهِ اذا حرم السعادة يمحقُ

ولهُ ايضًا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها — ما في البرية كلها انسانُ

واذا البيادق في الدسوت تفرزنت — فالرأي لن يتبيدق الفرزانُ

ولهُ على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رآني — عفيفًا منذ عام ما شربتُ

على يد أي شيخ تبت قل لي — فقلت على يد الافلاس تبتُ

ولهُ في المعنى ايضًا

رايت في النوم عرسي وهي ممسكةٌ — اذنى وفي كفها شيء من الادمِ

معوج الشكل مسود بهِ نقطٌ — لكن اسفلهُ في هيئة القدمِ

حتى تنبهت محمر القذال ولو — طال المنام على الشيخ الاديب عمي

ولهُ ايضًا

المجلس التاجي دام جماله — وجلاله وكماله بستانُ

والعبد شبه حمامة تغريدها — فيهِ المديح وطوقها الاحسان

ولهُ ايضًا

دعوه ما شاء فعل — سيان صد او وصل

فكم رأينا قبلهٔ اسودمن ذاونصل

•ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الاميات الدالية وجوابها وماذا وقع بينهما وسيأتي في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في اربعة مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهي اراجيز وعدد بيوته الفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهي

هذا كتاب حسنٌ تحار فيه الفطن•
انفقت فيه مدة عشر سنين عدة
منذ سمعت باسمكا وضعته برسمكا
بيوته الفانِ جميعها معانِ
لو ظل كل شاعرِ وناظم وناثرِ
كعمر نوح التالدِ في نظم بيت واحدِ
من مثله لما قدر ما كل من قال شعر
انفذته مع ولدي بل مهجتي وكبدي•
وانت عند ظني اهل لكل منِّ

وقد طوى إليكا نوكلا عليكا

مشقة شديدة وشقة بعيدة

ولو تركت جيتُ سعيا ومشا ونيتُ

ان الفخار والعلا ارثك من دون الملأ

فاجزل عطيته واسنى جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان واقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين واربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابي يعلى المذكور لامه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها جماعة من الاعيان وهي متصلة باطراف اعمال خرسان ومن جانبها الآخر البحر والله اعلم (انتهى)

كتاب

الصادح والباغم

هذا كتاب الصادحِ والباغم المناصحِ
هذّبهُ للشريفُ الفاضل اللطيفُ
بوّبه • ورتّبه فمن رآهُ اعجبه
انفذه • للحلّة لخير حامي الملّه
من بيت آل مزيدِ آل الندا والسوددِ
أرسلــه مع نجلهِ مبرهنًا عن فضلهِ
ليس بهِ عيب يرى بل فضله مشتهرا
من عالم وفاضلِ ومن رئيس عاقلِ
من زلل ومن خطل في القول منهُ والعمل
ذي الحوض والكرامة والفضل في القيامة
والحازم الشفيقُ والعازم الدقيقُ
من اسمه محمدُ ما زال فيهِ يجهدُ
حتى اتى مليحا موشحًا توشيحا
يمدح فيهِ صدقه ذا الهمة الموفقه

خير الانام محتدا اكرمهم حفائدا

احرز فيه ألفا من ذهب مصفى

فمن قراه هذبه اصلحه وادبه

فالله يجزيه الرضى وليعف عنه ما مضى

بحرمة الهادي النبي وابن عمه علي

لاقى من الرحمن ماشاء من احسان

نظم السيد الشريف نظام الدين ابي يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله العباسي الهاشمي المعروف بالهباري بفتح الهاء وتشديد الموحدة نسبة الى هبار جده لامه توفي سنة تسعين واربعمائة هكذا وجدت بالنسخة التي كملت منها هذه النسخة والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حباني　　　بالاصغرين القلب واللسان

وانما فضيلة الانسان　　　وفخره بالعقل والبيان

حمداً يجازي منه ونعمته　　　وجل ان يبلغ حمد منته

ثم صلاة الله والسلام　　　ما اختلف الضياء والظلام

على النبي المصطفى وآله　　　محمد والغرّ من رجاله

هذا كتاب فيه علم وأدب　　　يفوق انواع القريض والخطب

عملته لسيد الملوك　　　وموئل الملهوف والصعلوك

فجاء مثل الذهب المسبوك　　　سلكت نهجا ليس بالمسلوك

في نظمه وسبكه ووضعه　　　لا من كلام همني في جمعه

بلى ابتداعا لصنوف الحكمه　　　بهمة في العلم ايّ همّه

وضعته مخترعاً معناه　　　للملك ماخاب من رجاه

بحر الندا ربّ الايادي والمنن　　　شمس العلا نور الهدى ابي الحسن

المزيديّ الاسديّ صدقه　　　ومن اذا كذّب مدح صدقه

الاريحي الالمعي الاسدي　　　غرة عوف المزبر الاصيدي

ملجأ كل خائف ملهوف　　　ومرتع الجيران والضيوف

من عنتر اذا تقارع القنا	وحاتم وهو المنايا والمني
الاسدي وانما بنواسد	روح العلا وسائر الناس جسد
القاتلو الملوك والجبابره	والكاسرو القيول والاكاسره
ويشربون اذا ضنّ البرم	وكبت الجدب الجفان والبرم
أدنى نزار من قريش نسبا	اذا دعوا خزيمة الشيخ ابا
كم فيهم من ملك جحجاح	مقدم في البأس والسماح
مثلُ عليٍّ وعليٍّ معتمد	للدين والدولة ركن وسند
ثم دبيس ودبيس غرَّه	رحب الذراع ذو سجايا حرَّه
كم قد حمى ببأس نفس مرَّه	منابر الاسلام والاسرَّه
انجد قرواشا على الاتراك	وانتاشه من مخلب الهلاك
في يوم سنجار فلولاه هرب	لكن دبيس وحده حمى العرب
فهي بلا شك عبيد لاسد	فقل لها خلّي العناد والحسد
فطاوعي ربَّك ياعقيلُ	فليس في ذاك عليك قيلُ
وانما نعتضد الاحياء	بمن به الاهلاك والاحياء
وهكذا منك بيوم آمدِ	عليهم فضل فهل من جاحدِ
ضعضع عرش مسلم فتلا	ثم فدى أسرى عقيل ثكلا
انقذهم من ارتق وجندهِ	وانتاشهم من اسره وقيدهِ
ولاه كانوا ابدا عبيده	واصبحت حرَّتهم وليده
ولم تزل حلتهُ ملاذا	لكل من يهرب من بغداذا
يقصدها الملوك والخلائفُ	وجائع ذو فاقة وخائفُ

فيشبع الجائع في ذراها	ويأمن الخائف في حماها
عند بني مزيد فرسان العربْ	يلقى النزيل المستجير ما طلب
ياليتني سكنت تلكَ الحلّه	بين شموس المجد والاهله
فانها كعبة اهل الفضلِ	ومكة المدح وقدس العقلِ
في خير دار ضيفٌ خير مرتجى	ملك يعز عنده اهل الحجى
ابلج عز في النجار ماجدِ	اروع جم الفضل والمحامدِ
مسعر حرب اصمعي القلبِ	مؤدب العبد حليم الكلبِ
فناره سفيهة اللسانِ	وكلبه في الحلم كالجبانِ
يأمنُ كل خائف في دارهِ	غير الصفا والكوم من عشارهِ
فانها خائفة مروعه	سقيانها جائعة مفجوعه
مجن جان باسل في الحربِ	موئل ملهوف خطيب خطبِ
لو جحدت ايامهُ الاقرانُ	انبت بها الذؤبان والعقبان
او نزلت حلتهُ الاقمارُ	ما خسفت وشانها السرارُ
لكنني اذفاتنى مرادي	من ذلك المسرح والمرادي
ولم اجد الى المنى سبيلا	ولا رزقت ظله الظليلا
احببت أن يكون لي في حضرتهِ	ذكر وعني نائب في خدمتهِ
فلم اجد الا كتابًا انظمه	اتحفه بنظمه واخدمه
يكون في الخدمة عني نائبا	ملازمًا مجلسهُ مصاحبا
لانهُ خير الملوك اصلا	يهز منهُ مادحوه نصلا
وكل مدح قيل في سواهُ	افك خلا ما كان في علاهُ

فانهُ وان علا في صدقهِ ‌ ‌ ‌ واطنب المادح دون حقهِ
اكرم بيت في نزار بيته ‌ ‌ ‌ خير الملوك حيه وميته
يعيشُ تحت ظله الملوكُ ‌ ‌ ‌ كما يعيش البائس الصعلوكُ
قد علم الدهر الوفاء والكرم ‌ ‌ ‌ وكشف المحل واعدم العدم
بحكم الجيران والضيفانا ‌ ‌ ‌ ويرغم الملوك والزمانا
اوفى الملوك ذمة لجاره ‌ ‌ ‌ شنشنة تعرف من نجاره
لو ترك الشباب في بلادهِ ‌ ‌ ‌ رد بياض الشيب عن سوادهِ
او كانَ من هباتهِ لما نصل ‌ ‌ ‌ وامتد للناس الشباب واتصل
او اقتدى بفعله الزمانُ ‌ ‌ ‌ ما خلقَ الشر ولا الهوانُ
او انهُ يجير من جور الردى ‌ ‌ ‌ ما علقت كف المنون احدا
انفذت اذعاق الزمان رحلى ‌ ‌ ‌ نجلى الى مجلسه وفضلى
وهو كتاب حسن خطيرُ ‌ ‌ ‌ ليس لهُ في فنه نظيرُ
كانهُ بين القريض والخطب ‌ ‌ ‌ مخدومة بين الملوك والعرب

باب الناسك والفاتك

خرجت من بعض دروب البصره ‌ ‌ ‌ في رفقة من عامر للعمره
حتى اذا كنا على رمل الحمى ‌ ‌ ‌ وقد خبطنا جوف ليل مظلما
في ليلةٍ باردة مطيره ‌ ‌ ‌ رياحها شديدة كثيره
قال أُصيحابي انزلوا فعرسوا ‌ ‌ ‌ فالليل داج والرفاق نعسوا
فعرس القوم بوادٍ ذي شجر ‌ ‌ ‌ ولم أزل ارقبهم الى السحر

في ليلة ذات رياح ومطر لا نجم في سمائها ولا قمر

حتى اذا الفجر بدا للناظرِ وحان حين رحلة المسافرِ

هب أصيحابي من الرقادِ الى ظهور الابل الجيادِ

وثوروا وانطلقوا خلست وقلت لاضير اذا احتبست

فظلت في اصل كناس للحمر وقد سكرت باللغوب والسهر

فنمت للحين جميع يومي ثم انتبهت فرقا من نومي

فقمت مرعوبا مع الاصيل جوعان عطشان بلا دليل

اعتكر الليل وزادت حيرتي في جنحه وجوعتي وخيفتي

ولم اجد في الحزم غير المكث في موضعي خوف التوى واللبث

وقلت ان سرت بغير هادي ضللت في اضواح هذا الوادي

وخفت من سباعه وجنه ولم ابل من سهلهِ وحزنهِ

ثم هجمت في مكاني جاثما وكنت في ذاك الهجوم حازما

ولم ازل انظر في النواحي وارهب الجرس من الرياحِ

حتى بدا شخص فحدقت النظر ولم اكد اثبته من الحذر

ثم بدا لي فرأيت رجلا شيخا يناجي صاحبا مكتهلا

قد اكثرا الخصام والجدالا واعلنا التشجار والمقالا

وافتخرا وكثرة المفاخرة تدعو الى العنادِ والمشاجرة

فكان قول الشيخ قومي الهند الحكماء العلماء اللد

لهم علوم وحلوم وفطن وحكمة بالغة اذ تمتحن

لولم يكن من فضلهم اذ يختبر فضل الرجال منصف ويعتبر

لا الذي ابدوه في الشطرنج   للناس من علم سديد النهج
جد عظيم لقبوه هزلا   يصير الرأي الافين جزلا
فيه اشارات الى مواعظ   نافعة لكل واع حافظ
قد رسموها للهدى مثالا   ان الحكيم يضرب الامثالا
يعنون ان العيش في التدبير   وليس بالقسمة والتقدير
والمرء للافعال مستطيع   محكم يحفظ او يضيع
وذلك العدل بلا خلاف   لو وفق الرجال للانصاف
قال له الكهل وقومي الفرس   الحكماء ما بذاك لبس
لهم سياسات وتدبير حسن   كالشرع عدلا في الفروض والسنن
وملكهم معتضد بالحكمه   كأنهم قد ايدوا بالعصمه
لا نعبد الاصنام والاوثانا   ولا نرى الظلم ولا العدوانا
والعيش بالرزق وبالتقدير   وليس بالرأي ولا التدبير
وقد وضعنا النرد للمثال   لو فطنت بصائر الرجال
وما قصدنا بالفصوص اللعبا   حاشا لنا لكن قصدنا الادبا
وانما سمي لعبا حيله   تخفى به ما فيه من فضيله
وانما يعشقه الرجال   لانه لعب كما يقال
ولو دروا انه المراد الادب   بوضعه وصنعه ما لعبوا
فالحق قد تعافه ثقيل   يأباه الا نفر قليل
وانما اخفيت المصالح   ومره القول الشفيق الناصح
ودلست بظاهر اللذات   كم راحة تكمن في اذاة

كمثلما مُركّبتِ الالحانُ ووُضعت للحكمة العيدانُ
يظنّها الجاهل لهوًا ولَعِبْ ولو درى بوضعها ماذا طَلَبْ
من راحة الروح وبسط النفس وهزِّها لطبعها بالانس
لم يستمع قطُّ الغناءَ ونفرْ عنهُ لان الحق مافيهِ وطرْ
قال لهُ الهنديُّ هذي حجّتي سلكتُ فيما جئتهُ محجّتي
شطرنجنا لمثل هذا وُضعا اول فنٍّ في العلوم اختُرِعا
وفضلهُ بادٍ بغير مينِ ما اوضح الصبح لذي عينينِ
وان برهانيَ فيهِ ظاهرُ والحق لايدفعهُ المكابرُ
يكفيك من شاهد ما ذكرتهُ أمرٌ بعيني هذهِ نظرتهُ
اعدل قاضٍ قبله العيانُ وليس فوق حكمهِ برهانُ
ان الامير المزيديَّ صدّقهْ بنفسهِ الفاضلة الموفقهْ
نال العَلا وساس امر ملكهِ حتى غدا منتظمًا في سلكهِ
وليس شيءٌ غيرهُ يساعدهْ بل كل شيءٍ في الورى يعاندهْ
الوقت والقِران والرجالُ وهو بلطف رأيهِ يحتالُ
بجدّهِ ولطفهِ وكدّهِ وحذقهِ في كيدهِ لاجُندهِ
فبان ان الامر بالمحاله كفى بما ذكرتهُ دلاله
اول رمزٍ في اعتبار الطبقه لانها عندهمُ محققه
لا تلعبنَّ ابدًا مع محسنِ مجوّدٍ فذاك فعل الارعنِ
كذاك لاتحارب القويّا من العدو ان تكن ذكيّا
فان من حارب من لايقوى بحربهِ جرَّ عليهِ البلوى

وحاربِ الاكفاء والاقرانا فالمرءُ لايحارب السلطانا
ولنَّ من رموزها لو يعتبرْ لاعبها بامرها ويفتكرْ
ياايها الانسان كن في الدنيا كلاعبِ الشطرنج وانحُ المعنى
محترزًا من العدو محترسْ نَنجُ ونسلمْ من اذاهُ ونَكِسْ
فالحَين في الإهوان والتجوزِ والحزم كلُّ الحزم في التحرُّزِ
وانتهز الفرصة ان الفرصه تعود ان لم تنتهزها غصّه
واسبق الى الاجود سبق ناقدِ فسبقك الخصمَ من المكايدِ
كسبقِ اهل الشام اصحاب علي كيدًا الى ماء الفرات السلسلِ
فلم يزل اهل العراق هيما حتى جلوا دجى الوغى البهيما
والشاهُ لايحضر عنـد الشاهِ فانها من إعظمِ الدواهي
وقد رأينا امس في زماننا وحسبنا المدركُ في عياننا
لما اتى طغرلنكُ بغذاذا ولم يجد منهُ امرءٌ معاذا
جاء اليهِ الملك الرحيمُ مستقبلاً فقالِ لاتريمُ
واستحضر الشطرنج للملاعبه اشارةً منهُ الى المحاربه
حتى اذا توسطا في اللعبِ جاء ابن ميكال بامرٍ عجبِ
صافح عمدًا شاههُ بشاههِ الطفهِ في الكيد وانتباههِ
فردَّ ذاك ابنُ بويه منكرا فلجَّ طغرلنك حتى اكثرا
قال لهُ وغلط الرحيمُ وقد لعمري يغلط الحكيمُ
ما جرت العادة ان الشاها يدخل بيت الشاه قال آها
فلم دخلت بيتنا وضحكا اخطأَ غرٌّ للرسوم تركا

ثم اشار أن خذوهُ فاخذ ... وقام من بين يديهِ وجبذ

فكن كثير الحفظ والتوقي ... وسالكًا فيهِ سبيل الرفقِ

وفتشِ الامور عن اسرارها ... كم نكتةٍ حتفك في اظهارها

لا تشرَهنْ فتاخذنْ ما تركا ... وانظر لماذا ترك الرخُّ لكا

فربما كانت لهُ مكيده ... في تركهِ عادتهُ السديده

انظر وفكّر ابدًا في العاقبه ... فانها عن العقول غائبه

لا تشرهنْ الى حطامٍ عاجل ... كم اكلةٍ أودت بنفس الآكل

وبئست العادة فاحذرها الشرهْ ... وقس بما رأيتهُ ما لم ترَهْ

واكرم الخيمِ العفافُ والظلَفْ ... والأمُ الاخلاق حرصٌ وصلفْ

واحذر فكم من سكرةٍ مسمومه ... حرص النفوس عادةٌ مذمومه

لا سيما ما كان من عدوٍّ ... كم صبوةٍ جاءتك من سلوّ

لا تفتح الدستَ ولا الحرب معا ... واقنع بسلمٍ ما وجدت مقنعا

وادفع اساءات العدى بالحسنى ... ولا تخلْ يسراك مثل اليمنى

واحفظ قليل المال والكثيرا ... واحرُس صغيرَ الجند والكبيرا

لا تحقرَنّ راجلاً في الفيلقِ ... فربما غلبتهُ بالبيذَقْ

لا تعطينْ شيئًا بغير فائدَه ... فانها من السجايا الفاسده

لا تيأسن من فرجٍ ولطفِ ... وقوةٍ تظهرُ بعد ضعفِ

فربما جاءك بعد الياسِ ... رَوحٌ بلا كدٍّ ولا التماسِ

فان رأيت النصر قد لاح لكا ... فلا تقصر واحترز ان تهلكا

والبغيُ فاحذرهُ وخيم المرتعِ ... والعُجبُ فاتركهُ شديد المصرعِ

عند تمام البدر يبدو نقصهُ وربما ضرَّ الحريصَ حرصهُ
كم بطرَ الغالبُ بغيًا فترك عفةَ التوقي واستهان فهلكْ
فرقّع الخرقَ بلطفٍ واجتهدْ وامكر اذا لم ينفع الصدق وكدْ
كذاك في صفّينٍ كان الامرُ لم ينجِ اهلَ الشام الا المكرُ
لما رموا بالصيلم العظيمِ وعجزوا دعوا الى التحكيمِ
واحرص لتأخذ بالخداع مالهُ ولا تبقِّ رحمةً رجالهُ
لا تحقرنَّ منهم صغيرًا محتقرْ فربما اسالت النفسَ الابرْ
أضعفهُ ما استطعت ان ضعفهُ يدني وان طالَ مداهُ حتفهُ
وابذل لهُ نفائس الاموالِ تدفع بها شدائد الاهوالِ
فالمرء يفدي نفسهُ بوفرهِ عساهُ ان ينجو بهِ من اسرهِ
كذاك في الشطرنج يفدى الشاهُ بغيرهِ من فرط ما يغشاهُ
وان اتى في جحفلٍ عظيمِ من الموالي ومن الصميمِ
فان تكن كثرتهم مجتمعهْ لطمعٍ في النهب قد جاءوا معهْ
فاشغلهمُ بالنهب عنهُ واعكرِ عليهِ وهو آمنٌ لم يشعرِ
كذاك قيس بن زهيرٍ فعلا بآل بدرٍ اذ اتوهُ جحفلا
لما اتى حذيفة بن بدرِ في عددٍ سدَّ فجاج البرِّ
قال الربيع عندها لقيسِ أشِرْ فانت حولٌ ذو كيسِ
فقال قيسٌ ناصحًا يا عبسُ الحقّ بادٍ ليسَ فيهِ لبسُ
ما فيهمِ ذو حنقٍ علينا وما لهم من برةٍ لدينا
بل كلٌّ من جاءَ لحرصٍ وطمع ولو حوى شيئًا من النهب رجع

ولم يحارب عن بني ذبيانِ مخاطرًا بالنفس والحصانِ
فخلفوا الأموال والاثقالا وغادروها لهمُ انفالا
فكان ما دبَّر قيسٌ وافترق جيشُ الفزاريّ جميعًا وانطلق
وجاءهم وهم على الهباءه فساء قيسًا اعظم المساءه
وربما ضرك بعض مالكا وساءك المحسن من رجالكا
حتى تود انهُ لم يكنِ يومُ رايت شخصهُ في الزمنِ
ان اعتضاد الشاه بالفرزانِ موعظةٌ في السّر للسلطانِ
ليتقي في الخطب بالوزير مفوضًا اليهِ في الامورِ
وكل انسانٍ فلا بد لهُ من صاحب يحمل ما اثقلهُ
معاضدٍ في رايهِ . ونصحهِ موافق في حربهِ وصلحهِ
وصاحبٍ للسرّ ذي كتمانِ مخالصٍ في السرّ والاعلانِ
والشاه قد يحمل في الاحيانِ وحربهُ اغيظ للاقرانِ
وذاك عند شدةٍ شديده وشوكةٍ وشيكةٍ حديده
سار ابن مروان لحرب مصعبِ وقال ان سار سواي يغلبِ
والحزم كل الحزم في المطاوله والصبر لا في سرعة المزاوله
بذاك شيخ العرب المهلّبُ في حربهِ الشراة كان يغلبُ
لاتحرج الخصمَ ففي احراجهِ جميع ما تكرهِ من لجاجهِ
ان عديًّا اذ تعدّى الحدّا وجاء في قتل بجيرٍ إدّا
وأحرج الحرثَ لاقى شرّا وجرّ من إحراجهِ ما جرّا
والعقد كالخندق في التحصينِ وضربهُ العرضيّ كالكمينِ

فانما الرجال بالاخوانِ … واليد بالساعد والبنان
كذلك السلطان بالرجالِ … والمال لاملكٌ بغير مالِ
لا نطلب الغاية باللجاجِ … وكن اذا كويت ذا إنضاجِ
فما أنى القائمَ من اهل اللعِبْ … ذو قوةٍ ظاهرةٍ الا غلبْ
وقلّ ما يلعب بالقوائمِ … الا فتى بالحرب غير عالمِ
فانهُ بغيٌ على الرجالِ … وذاك من دقائق الخلالِ
فالبغي داءٌ ما لهُ دواءٌ … ليس للملكِ معهُ بقاءٌ
لا تغترر فيها بفضل قوَّتِك … فربما وقعت جرف هوَّتِك
قولَ زهيرٍ اذ بغى لخالدِ … على الذي اذكر منهُ شاهدي
اقنع اذا حاربت بالسلامه … واحذر فعالاً توجب الندامه
فان رايت وجه غلبٍ لائحا … فكن لأقفال الدسوت فاتحا
فالتاجر الكيِّس في التجاره … من خاف في متجره الخساره
يجهد في تحصيل رأس مالهِ … ثم يروم الربح باحتيالهِ
وإن هو استخفى عن المبارزه … فانت احظى منهُ بالمناجزه
فاخدعهُ كي يظهر للقاء … ان الخداع آية الدهاء
كذلك المنصور كاد ابني حسن … فظهرا بعد اختفاء للمحن
من عقد الفيل او الفرزانا … او غيرهُ وطلب الاماناً
فكيدهُ حتى يحلَّ عقدهُ … مفتتحًا بيدهِ ما سدَّه
هذا قليلٌ من كثير ما ذُكر … بلعب الشطرنج فافهم واعتبر
قال لهُ صاحبهُ اسمع وافهمِ … فانما العلوم بالتعلمِ

في النرد ايضاً حكمةٌ عظيمه تدركها الخواطرْ السليمه
في الناس من تسعده الاقدارُ وفعلهُ جميعهُ إدبارُ
فلا يزال بقبيح خُرقهِ يُفسد حالْ جاههِ ورزقهِ
حتى ترى سعودهُ نحوسا وينثني ذاك النعيم بوسا
كمثل من تسعدهُ الفصوصُ وفعلهُ مزيّفٌ مغموصُ
كما جرى في نوبة المخلوعِ وقصة الطائع والمطيعِ
ومنهمُ بعكسهِ اللبيبُ الجاهد الموفق الاديبُ
ان كادهُ الدهر بسوء عنفهِ قابل بلواهُ بحسن لطفهِ
فنال بالرفق وبالتأنّي ما لم ينل بالحرص والتعنّي
فيغتدي وهو الفقير ذا نشب وعقلهُ ولطفهُ كان السبب
فلا يبين سوء فعل دهرهِ عليهِ من تدبيرهِ في امرهِ
مثل عليل يلزم الدواء فيقهر الامراض والادواء
فذاك مثل من يجور النصّ عليهِ فهو بالاذى مختصّ
وهو بحسن اللعب والتدبيرِ يسدّ خرق النص بالتقديرِ
يصلح افساد الفصوص حذقهُ ويرقع الخرق العظيم رفقهُ
كذلك المأمون في تدبيرهِ نال المنى في البعد من سريرهِ
ومنهمُ من يجمع الحالينِ فيغتدي وهو سخين العينِ
مثل بني بويهِ لما انتقضت ايامهم ما اصطلحوا حتى مضت
فمثل ذاك الجاهل المجدودُ وعكس ذاك العاقل المحدودَ
كحسنٍ في قتلهِ وضربهِ مثل معين جدّهِ بلبّهِ

مثل ابن منصورٍ ولا مثلَ لهُ فلا نشبّه مجـدهُ ياأبلهْ
اورثهُ المجد دبيسَ جَدّهُ ثم اعان الارث منهُ جِدّه
فقال سيف الدولة المسعودُ كانهُ في قومِهِ معبودُ
برأيِهِ وجودهِ وباسِهِ وحكمِهِ ورفقِهِ بناسِهِ
يرتبط الدولةَ والسعاده ويقتضي بشكرها الزياده
فهذهِ فيهِ رموزٌ اربعه فاغتاظ منهُ خصمهُ اذ سمعه
فقال ايضًا وهو غير آفكِ في قولِهِ والصدق دين الناسكِ
في مدحهِ النردَ وفيهِ حكمه اخرى لمن كانَ بعيد الهمَّه
لانهم حكَوا بِهِ امر الفَلك والجاريات الزهر في ذات الحبكِ
يطلب بعضًا فينال كلاًّ كم مكثرٍ عاد بِهِ مقلاًّ
فبعضهم يأتيهِ ما يريدُ فمثلهُ في امرهِ السعيدُ
وبعضهم يأتيهِ ضدّ ما رجا فيغتدي منها مغيظًا محرَجا
وبعضهم في موضع مستأسرُ كانهُ معتقلٌ محيرُ
فهو اسيرٌ في يديها عانِ محترق القلبَ لما يعاني
وكلما عاتبها وسبّها غيظًا عصتهُ واطاعت ربها
كذاك من ينكر حكم ربهِ ولا يكون راضيًا بكسبِهِ
وآخذًا ما جاءهُ بشكرِ فقد اتى في فعلِهِ بنكرِ
قال له الهنديُّ وهو صادقُ لكن لنا فضلٌ عليكم سابقُ
تصنيفنا كليلةً ودمنه بقضي لنا بحكمة وفطنه
كم فيهِ من موعظةٍ وعلمِ وحكمةٍ تعجب اهل الفهمِ

قال لهُ الفرسيُّ في سواهُ لوكنت ذا علمٍ بهِ معناهُ
قالي وما رأيتهُ قال اجل ذاك لنقص فيك ليس يحتمل
ليس يضر البدرَ في سناهُ ان الضرير قطُّ لا يراهُ
كم حكمةٍ ضجت بها المحافلُ مليحةٍ وانت عنها غافلُ
سمعتَ بالله حديث الناسكِ اذ راعهُ الليل بلصٍّ فاتكِ
فقال لم اسمعهُ فاذكر أسمعِ لاتنفع الاخبار الا من يعي

قصة الناسك واللص الفاتك

قال نعم خرجت في جماعه تاجرةٍ لكلنا بضاعه
وكان فينا ناسكٌ نقيٌّ طريقهُ في زهدهِ مهديٌّ
حتى اذا سرنا وجد السيرُ قال الصلاة فافعلوها خيرُ
فلامهُ أصحابهُ وقالوا سر فالقضاء جائزٌ يا مالُ
فالجمع للركب المجدّ رخصه فانتهز الفرصة قبل الغصه
هذا طريقٌ شاسعٌ مجهولُ والليث لاتأمنهُ والغولُ
فخالف القوم جميعًا ونزل ان الخلاف لمشومٌ لم يزل
حتى اذا احرَم بالصلاةِ أتاهُ من بين يديهِ آتٍ
قال لهُ وقدّم السلاما عليهِ للخدعة عمّ ظلاما
ما انت ياشيخ وذا المكانُ وهو خلاءٌ ما بهِ انسانُ

وما الذي تصنعهُ وتفعلُه فانني انكرهُ واجهلُه
والشيخ في صلاتهِ مشغولُ وعقلهُ بنسكهِ معقولُ
ثم قضى صلاتهُ وسلما واظهر الغلظة والتجهما
وقال يا جاهل عمَّ نسألُ الست تدري اي شيء افعلُ
أكافرٌ انتَ فانت تنكرُ عليَّ من دين الهدى ما تبصرُ
قال لهُ ما زدتني علمًا فقل ماذا الذي تفعلهُ ياذا الرجل
فانني لم ارَ قطُّ غيركا يسير في هذا الطريق سيركا
قال المجنونُ ألست تعرفُ ام انت عن نهج السبيل تصدِفُ
هذي صلاة الناس فرضٌ واجبُ عليهم وليس عنها راغبُ
وقصَّ امر الشرع قصًّا وشرح فصاح ذاك الشخص عمدًا وانطرح
يظهر اني قد عرفت ربي ولم اكن اعرفهُ لذنبي
ليخدع الشيخ فلا يسيرُ رحيلهُ حتى تفوت العيرُ
ففطن الشيخ لما ارادهُ واغتالهُ بمكرهِ وكادهُ
وقال ما اقدر ان أريما واظهر التوجع العظيما
هذا الفتى لم يعرف الرحمانا ولا رسول الله الا الآنا
والآن قد اسلم بل قد آمنا واحسرتاهُ لو وجدت مأمنا
لو انهُ عاش لكان ولدي وعدةً عظيمةً من عددي
وزوجَ تلك الطفلة الحسناء وفاز بالنعمة والثراء
فانني شيخٌ كثير المالِ فردٌ من الاعمام والاخوالِ
وليس لي وُلدٌ سوى بنيَّه والبنت في قلب الشفيق كيَّه

وليس في ارضيَ من اهواهُ لها ولا ذو شرف ارضاهُ
كلهمُ لي حاسد عدوُّ ليس لهم من حسدي هدوُّ
وحسرتا ان يأخذوا مني بعدي مالي الذي جمعتهُ بكدّي
لو عاش هذا كان نعم الصهرُ واشتد مني بقواهُ الظهرُ
لكنهُ قد مات من خشوعهِ ونفسهُ تسيل في دموعهِ
ففهم الفاتكُ قصد الناسكِ فلجَّ في الحيلة والتهالكِ
ولم يفق من سكرهِ ولا انتفع بقولهِ وانما الحرب خدَع
فايقن الناسكُ ان سحرهُ ما ردَّ عنهُ كيدهُ ومكرهُ
فقام من مكانهِ ينادي اصحابهُ والليل ذو اسوداد
قدمات انسانٌ فعودوا واشهدوا جهازهُ كما امرتم واجهدوا
فخشيَ الفاتكُ ان يسمعهُ رفيقهُ الادنى وان يمنعهُ
فقامَ من صرعتهِ مبادرا مغالبًا بنتكهِ مكابرا
قال لهُ الناسك قف قليلا ان الجميل يفعل الجميلا
مقالةً مني استمعها وافهمِ وارحم فما يُرحَمْ من لم يرحمِ
انيَ شيخٌ ليس بي حراكُ يخشى وما من عادتي العراكُ
وليس مالي حاضرًا فتكسبَه ولا دمي ثارًا لتبغي طلبَه
وليس في قتليَ غير العارِ اذا قصدت قتلتي والنارِ
قال وما العار الذي يلحقني ان كان اثمٌ فاحشٌ يرهقني
فقال شيخٌ عاجزٌ ضعيفُ يأنف ان يقتلهُ الشريفُ
لا فخر في ذاك ولا شجاعه بل فيهِ عارٌ ظاهر الشناعه

ياصاحِ ما سمعتَ ان مالكا　　امهل عثمان لاجل ذلكا
وصدّ عنهُ اذ رآهُ وحدهُ　　مستسلمًا قد حاد عنهُ جندهُ
قال لهُ محمدٌ اذ ولّى　　اقتلهُ يامالكُ قال كلاّ
لانّي اخاف ان تقول العربُ　　والعار لاينجيك منهُ الهربُ
النخعيُّ كان شيخًا عاجزا　　والفخر لو قتلتهُ مبارزا
مرتجزًا محتميًا بقومهِ　　فما انتهى محمدٌ للومهِ
فهكذا مكارم الاخلاق　　وشرف النفوس والاعراقِ
وهكذا اذ بيّت الشراةُ　　وكان من عادتها البياتُ
قال لهم عمرُ الفتى لاتعجلوا　　بقتلهم وهم نيامٌ تجهلوا
وايقظوهم بحوامي الخيلِ　　وانذروهم واحذروا من ميلِ
فان قتل غافلٍ او نائمِ　　عارٌ وبئس القتل للاكارمِ
قال لهُ الشاطران الغلبه　　ان يدرك الانسان ماقد طلبه
والقصد ان اظفر كيف كانا　　والشهم من ينتهز الامكانا
ولست للامثال منك ابستمع　　ولا بهذي الترّهات انخدع
تريد ان تخدعني لتسلما　　وأنثني اعضُّ كفي ندما
والعاقل الكافي من الرجالِ　　لاينثني بزخرف المقالِ
وانما يخدع كل عاجزِ　　غمرٍ ضعيفٍ عودهُ للغامزِ
اما سمعت قصة الظليمِ　　وفتكهُ بالناجش المليمِ
فقال لاقالِ رأيتَ ناجشا　　كانهُ مثل الفنيق جائشا
قد لطف الحيلة حتى اصطادهُ　　وشدهُ في حبلهِ وقادهُ

قال لهُ الظليم لِمْ أخذتني وما الذي من اجلهِ قصدتني

قال لهُ شيخٌ معيلٌ عائلُ ولي بناتٌ حالهنَّ حائلُ

تسعة اطفالٍ صغارٍ فبكى الظليم مما قالهُ وضحكا

قال لهُ الصيَّاد هذا عجبُ مستظرَفٌ بل سنةٌ ولعبُ

في لمحة الطرفه بكاء وضحك وناجذ بادٍ ودمعٌ منسفك

قال الظليم ما عرفت سببه غير عجيبٍ في الامور المعجبه

هي التي قد خفيت اسبابها واشتبهت على النهى ابوابها

وان ما رأيتهُ من فعلي مستغربًا عن سببٍ واصلِ

قال لهُ الشيخ وماذاك السبب ابنهُ لي ان البيان مستحب

قال بكاي لفراخي انهم قد خبيت في الليالي ظنهم

خرجت كي ارعى لهم وارجعا فقد وقعت الآن هذا الموقعا

وانهم ينتظرون رجعتي ياويلهم لو يعلمون صرعتي

فذكر الشيخ بهم اولادهُ وليِّنت قولتهُ فؤادهُ

لو لم يكن حكم القضاء اوثقه لحلهُ من وقتهِ واطلقه

لكنهُ ابدى لهُ التجلدا ان الشقيَّ لشقيٌّ ابدا

وقال هذا سبب البكاءْ ليس بهِ عليَّ من خفاء

فلمْ ضحكت قال منك ضحكي فامرُ امثالك جدًّا مضحكي

خرجت تبغي الرزق للعيال والرزق في بيتك كالجبالِ

قال وما ذلك قال كنزُ في داركم حيث تشدُّ العنزُ

دفينةٌ قديمةٌ عاديه من كل نقدٍ جملةٌ سنيه

فرح الشيخ بذاك ونشط　　　وهم ان يطلقهُ وقد غلط
وما لمن غلّ القضاء مطلقُ　　　وما لمن حل القضاء موثقُ
فقال ان اطلقتهُ لما ذكر　　　من غير ان اعمل في ذاك النظر
أطلقت نقداً عاجلاً بكفي　　　لموعدٍ لعلهُ ذو خلفِ
ولامني الناس وقالوا جاهلُ　　　فعاذري فيما فعلت عاذلُ
فعلم الظليم ان حيلته　　　ما وافقت غرَّتهُ وغيلته
فقال ما اصنع قد وقعتُ　　　وكدت لكنيَ ما انتفعتُ
لابد من فكرٍ والطف حيله　　　يكون لي الى المنى وسيله
انيَ في قبضتهِ اسيرُ　　　وليس لي من جورهِ مجيرُ
الا الالهُ القادر الغفورُ　　　بلطفهِ يجبر الكسيرُ
اقلّ مما انا فيهِ لا أرى　　　سافتري بينةً لما جرى
وارتجي من خالقي رب الورى　　　نقلي من الاسر الى دار القرى
فقال حتى يسمع الصيادُ　　　لنفسهِ وفهمهِ المرادُ
شيخٌ حكيمٌ عاقلٌ اريبُ　　　بقول امثاليَ يستريبُ
لا تسمع الدعوى بغير شاهدِ　　　لا سيما ما كان من معاندِ
لو انني اوردت الف بينه　　　لصدق ما لذكره معينه
ما زادهُ ذلك الا صدّاً　　　عما ذكرت ابداً وردّاً

قصة البعير والجمال

كقصة البعير والجمّالِ ‏ ‏ والشيء قد يعرف بالمثالِ
اوقرهُ من الشآم ميره ‏ ‏ فاستقبلا سريّةً مغيره
لم يرها من بعدها وغفلته ‏ ‏ عن امرها وشغلهِ بفكرته
فابصر البعيرُ ما لم يبصرُه ‏ ‏ فقال للجمّال وهو ينذرُه
اني ارى الخيل الينا تقبلُ ‏ ‏ وانني عن النجاة مثقلُ
فألقِ عن ظهري هذا واركبِ ‏ ‏ وانجُ وان عزّ النجاء فاذهبِ
قال له الجمّال افكّا تذكرُ ‏ ‏ ضجرتَ اذ انت ثقيلٌ موقرُ
تريد ان اطرح عنك الحملا ‏ ‏ لاجل هذا قد سئمت الثقلا
قال له أنظر الى العجاجِ ‏ ‏ قال له وجدٌ في اللجاجِ
ذاك غبار عانةٍ اوقافله ‏ ‏ او خلسةٍ عن العدوّ اجافله
قال وهذهِ نواصي الخيل ‏ ‏ قد اقبلت مسرعةً كالسيلِ
قال عسى فيهم لنا معارفُ ‏ ‏ او عربيٌّ اوفتىً محالفُ
قال له البعيرُ خلِّ الموسا ‏ ‏ لا يدفع الخطبَ لعلّ وعسى
قال له اخذيَ دون راحتك ‏ ‏ من ثقلهِ فخلّ عن وقاحتك
قال له البعير وهو يضحكُ ‏ ‏ هذا الرقيع في كيادي يهلكُ
وادركته الخيل في مكانهِ ‏ ‏ وشُدّ في الاوثق من اشطانهِ
وهكذا خليقة الصيادِ ‏ ‏ لا يقبل النصح الكيادِ
فلو اردت لاقمت شاهدا ‏ ‏ الفًا كما يرضى بهِ لا واحدا

لكنهُ يقتلني فما لي ادلهُ على كنوز المالِ
قال لهُ الشيخ وقد تحيرا وارتاع من مقالهِ لما افترى
دللتني فما ابالي الآنا اقمتَ ام لم تقم البرهانا
فلا تكايدني فما اباليِ صدقت ام كذبت في المقالِ
مثلي لايغترّ بالمحالِ فالاغترار اقبح الخلالِ
فانما انت ظليمٌ نازحُ مع الوحوش سائحٌ ورائحُ
من اين تدري علم ما في منزلي من الكنوز في الزمان الاولِ
لوكنت تدري الغيب وعلمتا سعدت بالعلم وما شقيتا
جهلت امر نفسك المسكينه حتي غدت موثقةً رهينه
وتدّعي العلم بما في داري لايعلم الغيوب الا الباري
قال لهُ جهلك بالاسرارِ ارداك في مواقع البوارِ
اعرفها معرفةً صحيحه والحر لا يكذب في النصيحه
فوافق المعروف من صفاتها ما ذكر الظليم من سماتها
ثم كناهُ مسرعًا ونسبه وقص كل امرهِ ومكسبه
تهورًا فوافق السعاده قال صدقت وبغى الزياده
قال لهُ الآن ترى انسانا مغارضًا ينشدنا قعدانا
يقود من اولادها فصيلا تحسبهُ من ضعفهِ عليلا
يتبع فحلاً ذاعريًا اعورا وانها منهُ قريبًا لودرى
وكان قد ابصر قبل ذلكا تلك الجمال شُرّدًا روانكا
تذكر حالَ ربها وسقبها وامة تشكو غرام قلبها

فانطلق الشيخ بهِ قليلا ثم رأى الناشد والفصيلا

فاطلق الظليم اذ رآهُ مصدقًا للحين ما حكاهُ

وجدّ في رواحهِ فجاء لحرصهِ اولادهُ عشاء

فلم يكلمهم وبات يحفرُ فخرب الدار كذاك المدبرُ

ولامهُ الناس وقالوا جنّا في ايّ شيءٍ طمع المعنّى

ولم يزل في حفرها يجتهدُ فلم يجد شيئا وكيف يجدُ

وهكذا تريد ان تخدعني بقولك الحلو وان تصرعني

قال لهُ الشيخ وما تريدُ من قتل مثلي انهُ بعيد

ما ليَ في رحلي مع الاصحابِ وما معي شيءٌ سوى ثيابي

وهيَ كما تبصرها أسمالُ يقبح في امثالها القتالُ

انك ان كففت عن اذاتي اعطيتك المفروض من زكاتي

وقلت للرفقة هذا طالبُ وحقهُ من الزكاة واجبُ

وهي لما اقولهُ مصدقه نلت كثيرًا طيبًا من صدقه

وكان خيرًا لك في الدارين مما ترى من موتتي وحيني

فانخدع الفاتك بالمحالِ وقال هل تصدق في المقالِ

احلف على ما قلت منا تحلف وانصرف الشيخ الشديد وانحرف

حتى اذا ما لحقا بالركبِ قال اربطوهُ جيدًا يا صحبي

فانهُ لصٌّ خبيثٌ حاربُ للمسلمين . ناهبٌ وسالبُ

فربط الفاتك ربطًا محكما وعاد فيهِ خصمهُ محكّما

قال لهُ الناسك وهو يضحكُ بغيتَ والبغيُ مشومٌ مهلكُ

وقعتَ بعد ضربك الامثالا وذكرك الظليم والجمالا
قال لهُ الفانكُ كيف أفتكُ بمن اراني في يديهِ اهلكُ
من امن القضاء فهو مشركُ ان القضاء للعباد املكُ
لاتفرحنَّ فالحديث سائرُ انيَ مخدوعٌ وانت غادرُ
والغدر بالعهد قبيحٌ جدًّا شر الورى من ليس يرعى عهدا
انك قد ملكتني فأسجحِ وامحُ حديث غدرك المستقبحِ
اني اسيرٌ لا ارى نصيرا وذو العلا لايقتل الاسيرا
شر خلائل المرء قتل الاسرى اول مقتولٍ يقال صبرا
حجرٌ وحجرٌ صاحب النبيِّ وكان في الاحوال مع عليِّ
وقد بلغت ما اردت مني فامنن فهذا الوقت وقت المنِّ
قال لهُ تب مخلصًا فتابا فجمع الرفاق والاصحابا
وقصَّ ما كان من الحديثِ وقال ان الغدر للخبيثِ
والآن قد تاب من الفسادِ وصار في الدين من العبادِ
فجمعوا شيئًا من الزكاةِ وبادروا اليهِ بالهباتِ
واطلقوهُ فغدا يقولُ خدعتَ عن رايك ياجهولُ
من نال ما يريدهُ فقد غلب قد اتفقنا واختلفنا في السبب

باب البيان ومفاخرة الحيوان

حدثني شيخٌ من الاعرابِ اعرفهُ بالصدق في الخطابِ
قال خرجت رائدًا لاهلي وكان ذاك العام عامِ محلِ

فسرت من بيربن نصف ميلِ ثم ضللتُ لَقَمَ السبيلِ
وكنت اذ ذاك غلامًا يفعه لكن قوايَ كلها مجتمعه
قلبي جميعٌ وجناني حاضرُ ماضٍ على الهول جسورٌ شاطرُ
فعندما ايقنت اني جائرُ عن مقصدي قمت كاني حائرُ
استرشد الرياح والنجومُ قد سترتها دونيَ الغيومُ
فلاح لي شخصٌ قريبٌ مني فارتعت من ذاك وساء ظني
وخلتهُ الغول فجاشت نفسي لانها لم تكُ ارض انسِ
حتى اذا ما اشتدَّ منهُ خوفي عقلت نضوي وجذبت سيفي
فبان لي اذ لمع الحسامُ وانجاب من لألائهِ الظلامُ
نخلٌ واثلٌ فقصدت قصدهُ وقلت امسي وابيت عندهُ
حتى اذا ما جئتهُ وجدتهُ يهفو على روضٍ كما اردتهُ
عيون ماء ورياض أشبه تسمع للطيور فيها جلبه
فقلت هـذا منزلٌ انيقُ وانهُ بنجعتي خليقُ
ثم علقت ناقتي في شجره ونلت من بعض النخيل ثمره
ثم صعدت نخلةً لاهجعا في راسها من الاذى ممتنعا
وانقشع السحاب عن وجه القمر وبان لي ما كان يخفى وظهر
فجاء ببرٌ وهزبرٌ ونمر والوحش والطير جميعًا تبتدر
وجاءت الانعام والبهائمُ والهام والطيور والاراقمُ
والحشرات جلّها ودقّها مفتنةً في خُلقها وخَلقها
وارتفع العنقاء فوق دلبه وهو امير الطير يبغي الخطبه

فقال حمد الله خير نطقِ	وشكرهُ فرضٌ مبينُ الحقِ
الحمد لله على ما خصني	بهِ من الخلق البديع الحسنِ
افردني من لطفهِ وحكمته	بصورةٍ شاهدةٍ بقدرته
حتى لقد كذّب بي الطغامُ	وشك في وجوديَ الانامُ
لانهم خُصّوا بضعفٍ وصغر	فحسبوا مثلهمُ كل الصوَر
وانكروا ما خرق العاداتِ	فكذّبوا رواية الرواةِ
فان يكن دينهم التكذيب بي	فليس هذا منهم بالعجبِ
فانهم قد كذبوا بالصانع	وانكروا البعث ليومٍ جامع
لجهلهم والجهل شر شيمهْ	جاءت مع الناس من المشيمه
كذاك تكذيبهمُ لجهلهم	وخبثهم ونقصهم وبخلهم
بما يرى من جود كفي صدقه	ونفسهِ الفاضلة الموفقه
اذ لم يكونوا شاهدوا من البشر	بعض الذي بهِ لقد شاع الخبر
وهم عبيد الحس والعيانِ	وخصماء العقل والبرهان
لا يقبلون شاهدًا غير النظر	ولا يطيعون العقول والفكر
ومنهمُ من يجحد الملائكه	والجنّ ايضًا والامور الشابكه
كذاك لو لم ينظروا السماء	لانكروا النجوم والانواء
سقفٌ رفيعٌ فوقهم بلا عمد	مافيهِ امتٌ شائنٌ ولا اوَد
وخيمةٌ ليس لها اطنابُ	تعجز عن اوصافها الاطنابُ
وكوكبهٌ ينظرُ في كل بلدَ	كانهُ مسامتٌ كل احد
لوفكروا في جرم ذاك الكوكبِ	حتى يرى بمشرقٍ ومغربِ

في حالةٍ واحدةٍ كأنه فوقك او عليك منهُ جنّه
والارض فيها عبرةٌ للمعتبر تخبر عن صنع مليكٍ مقتدر
تسقى بماء واحدٍ اشجارها ونبعةٌ واحدةٌ قرارها
والشمس والهواء ليس تختلف واكلها مختلفٌ لا يأتلف
لو ان ذا من عمل الطبائعِ او انهُ صنعة غير صانعِ
لم يختلف وكان شيئاً واحدا هل يشبهُ الاولاد الا الوالدا
لو طبخ الطباخ الف قِدرِ بالماء واللحم وحب البُرِّ
ما جاءهُ من بعضها سكباجُ ولا قلياتٌ وشوربـاجُ
بل كلها هريسةٌ اذ اصلها متفقٌ لم يتفاوت اكلها
الشمس والهواء يامعاندُ والماء والتراب شيءٌ واحدُ
فما الذي اوجب ذا التفاضلا الا حكيمٌ لم يردهُ باطلا
وزعموا ان النجوم صانعه وانها ضائرةٌ ، ونافعه
في ساعةٍ يولد الف الفِ وحالهم نهايةٌ في الخلفِ
فواحدٌ يموت في مكانهِ وواحدٌ يعيش في اقرانهِ
وواحدٌ ذو ثروةٍ تطغيهِ وواحدٌ شبعتهُ تكفيهِ
وواحدٌ برٌّ عليمٌ ناسكُ وواحدٌ غرٌّ جهولٌ فاتكُ
وواحدٌ عبدٌ ذليلٌ مضطهد وواحدٌ ملكٌ عظيمٌ معتمد
تخالفٌ ليس لهُ نهايه في بعضهِ من كلهِ كفايه
لو كان هذا صنعة الطبائعِ لاتفقوا في الحال والصنائعِ
بل هوَ من فعل حكيمٍ قادرِ وخالقٍ للعالمين فاطرِ

وبعضهم يقتل بعضاً ظلما ولا يخاف حرجاً او اثما

تراهمُ تحت البرود الضافيه كانهم طلس الذئاب الضاريه

يسعون بالغيبة والنميمه ويخلقون الفتن العظيمه

حرصاً على الدنيا التي لاتبقى والله ما في الخلق منهم اشقى

ويدّعون انهم خير الامم وانهم ذوو عقول وحكم

وانهم اخص بالله معا من غيرهم فظالمٌ من ادّعى

هيهات ما اجدرهم من ربهم بصرفهم عن بابهِ وحجبهم

لانهم ما يفعلون ما حتم وليس يرضون بكل ما حكم

يخالفون حكمهُ وامرهُ وبأمنون بطشهُ ومكرهُ

قد ضمن الرزق لهم وقالا كُفيتمُ فأحسنوا الاعمالا

فسألوا من غيرهِ ما ضمنه وضيعوا وما اتوا بحسنه

ان رزقوا مالاً كثيراً بطروا او حرموهُ سخطوا وفجروا

يدّخرون والشقيُّ المدّخر ما فيهم ذو فطنة فيعتبر

بمن مضى من قبلهم من الامم كيف مضوا وخلفوا هذي النعم

فليتني ابصرت فيهم رجلا حبراً الدّ في الخصام جدلا

يعتمد الانصاف في المجادله لا يقصد اللجاج والمماحله

فان من مقصودهُ العنادُ كالجمل المُصعب لاينقادُ

ولو رأى للخصم كلّ آيه ما زادهُ ذاك سوى غوايه

فانهم قد شاهدوا آياتِ لرسل الرحمن معجزاتِ

فلم يزدهم ذاك غير كفرِ وعمه عن الهدى وخسرِ

اذ لم يكن في عزمهم ان يؤمنوا　　قد علموا بكفرهم وايقنوا
اسألهم ولا يقولوا مينا　　باي شيء فضلوا علينا
ونحن لا نشرك بالله ولا　　نقنط من رحمتهِ اذ نبتلى
اذكر من عيوبهم ما اذكرُ　　وانني من ذكرهم استغفرُ
فقالت الطيور مثل قولهِ　　وضجت الوحش بهِ من حولهِ
وقالت الانعام والسباعُ　　لقد اصاب الملك المطاعُ
فقال لي الشيخ فادركتني　　حمية الطبع وحركتني
وساء في مقالهِ وشفني　　وهزني للقول واستخفني
ثم هممت بالجواب ناصرا　　جنسي فقد الزمنا المعابرا
ثم ذكرتُ انني وحيدُ　　بينهمُ وانهم عديدُ
فقلت حفظ النفس أولاً قصد　　وبعد ذاك للفخار اجتهد
وان اضعت مهجتي لم احفظِ　　عرضي وكيف بعدها تيقظي
وكنت مثل من اضاع المالا　　لطلب الربح لقد احالا

قصة التاجر

قلت ومن ذاك فقال تاجرُ　　ذو ثروةٍ كانت لهُ جواهرُ
اراد ان يبيعهنَّ للملك　　فعابها لديهِ دلالٌ افك
لعلهُ يكرهها في نفسهِ　　وربما ارخصها بوكسهِ
فقال فيها صفرةٌ تبين　　وثمَّ تضريسٌ لها يشينُ
فردها من وقتها في سفطه　　وقام من ساعتهِ لغلطه

يقول قد رايت في مكتوبِ اصلاح ما فيها من العيوبِ
فدقها في هاونٍ وبلها بلبن الكلب بريد حلها
واعتمد الشمس بها لعلها تحلها ياويلهُ ما أبلها
ولم يزل في مثل هذي الحالهِ حتى غدت من ذاك كالسحاله
فاكل المسكين كفيهِ ندمْ كذاك من باع الوجود بالعدم
لاعملنَّ حيلةً لطيفه فالراي زبدُ الهمم الشريفه
كامرأة الراعي فقلت من هي جئنيَ من قصتها بالكنهِ

قصة امراة الراعي

فقال كان للخليط راعِ برعيهِ موفق المساعي
فنتجت بعض العشار سقبا وملأت بعد الرضاع وطبا
وهو عن الحيّ بعيدٌ عازبُ والصخر من لفح الهجير ذائبُ
فذهب الراعي لسقي ابلهِ وخلف الناقة عند اهلهِ
فجاءها خليلها للوعدِ لانهُ يعرف وقت الوردِ
فقدمت اليهِ رسلاً فشرب وكان عيمان فقام اذ طرب
فنحر الناقة في مقامها وكشف الجلدة عن سنامها
ونال منها الاطيب الشهيّا لكي يسوءَ الراعيَ الشقيّا
فراح ذاك صادرًا بالنعمِ فلم يرعَ الا بآثار الدمِ
وصوتها من داخل الخباء مفصحة بالسب والبكاء
فقال ما هذا فقالت مقتبٌ مرّوا علينا والرجال غيّبُ

فعقروها واصابوا ما اشتهوا　　وما أرعووا عن محرمٍ ولا انتهوا
وها انا مريضةٌ ما استقل　　ولا اظن انني قط أُبل
وانهم سيقصدون الحله　　ويطردون نخلها والجلّه
فشق ما قالت له عليهِ　　وصغرت ناقتهُ لديهِ
فلم يدر ببالهِ ولا افتكر　　في امرها ولالهُ بعدُ ذكر
وسالتهُ البتَّ والطلاقا　　وطلبت ذاك فما اطاقا
واكثرت خصامهُ وعزلهُ　　لاخير في المرءِ يضيع اهلهُ
واعلنت حتى ترد قولهُ　　لاكان فحل ليس يحمي شولهُ
وجد في استعطافها بجهدهِ　　معتذرًا عن بعدهِ بوردهِ
فكان ذاك من لطيف مكرها　　اصلح لاشك فساد امرها
وهكذا لابد لي من حيله　　تكون لي الى المنى وسيله
فربما نال الفتى بكيدهِ　　ما لم ينل بباسهِ وايدهِ

قصة عامر ومارح

كعامر بن دارم بن راشدِ　　ومارح بن سابق بن حامدِ
قال أبن لي أمرهُ لاعرفه　　فقد غلوت في هواهُ بالصفه
قال نعم عامر كان ملكا　　على نزارٍ كلها مملكا
ذا بسطةٍ ونجدةٍ وقوه　　ندبًا كبير البيت والابوه
كانت له نجد وما يليها　　وذل من خيفتهِ من فيها
فخرج ابن عمهِ بسطامُ　　عليه واستفزهُ أقوامُ

فمرّ يسعي في فساد امرهِ   مجتهداً في قتلهِ واسرهِ
حتى اتى بعض ملوك اليمنِ   وانني احسبهُ ذا يزنِ
فقال ضيف مستجيرٌ وانتسب   قال لقد امّت الكريم في العرب
فمرحباً انزل برحبٍ وسعه   وجفنةٍ عظيمةٍ مدعدعه
حتى اذا ما حضر الشرابُ   وطاشت الاحلام والالبابُ
ارهقهُ جهلاً على ابن عمهِ   عامر لما كان جدَّ همهِ
وقال ملكٌ ضائعٌ ما فيهِ   ذو نجدةٍ ان رمتهُ تحميهِ
وعامرٌ قد اوحش العشائرا   فعاد كل القوم منهُ نافرا
ولو تلاقت في الوغى الصفوفُ   واشتكت الرماح والسيوفُ
لانقلب القوم اليك عنهُ   لغيظهم لما لقوهُ منهُ
فان من لايحفظ القلوبا   يخذل حين يشهد الحروبا
ومن اضاع جندهُ في السلم   لم يحفظوهُ في لقاء الخصم
فالجند لايرعون من اضاعهم   كلاً ولا يحمون من اجاعهم
وبرهم ونفعهم كالذخرِ   وحفظهم ينفع عند الذعرِ
فاضعف الملوك طرًّا عقدا   من غرّهُ السلم فاقصى الجندا
يرضونهُ ويظهرون الطاعه   حتى اذا فادح حرب راعه
اقبل يرضيهم ببذل المالِ   لعلهم يحمون للقتالِ
وليس يغني عنهُ ذاك شيا   ولا يزيد القوم الاغيا
حتى اذا فهل نزالٍ فرّوا   وخلفوهُ وحدهُ ومرّوا
واسعد الملوك من ارضاهم   في حالة السلم ومن اعطاهم

فيعلمون ان ذاك دينهُ فكلهم بجهدهِ يعينهُ
فيكثرون وهمُ قليلُ والحر يزكو عندهُ الجميلُ
وجاهلٌ من يذخر الاموالا ويحفظ الخيول والبغالا
لساعة الحاجة حين تفدحُ ان ادخار الناس عندي اصلحُ
مثل حديث الاسدين قالا أبن لنا واوجز المقالا

حديث الاسدين

فقال كان اسدٌ بالحاجرِ فظًّا على الاصحاب والعشائرِ
ياكل ما يصيدهُ ويطعمهْ جماعةً من الكلاب تخدمهْ
والنمر المسكين ثاوٍ جائعُ وكل سادات السباع ضائعُ
فان شكوا اكر ذاك قائلا ما تستحقون عليَّ طائلا
وهم يعضون البنان عضًا ويضمرون حقدًا ممضًا
وفي زرود شبل ليث في اجم لا يدفع الخصم اذا الخصم هجم
مات ابوهُ وهو طفلٌ يرضعُ لكن لهُ جندٌ قليلٌ طيعُ
كان ابوهُ لهمُ براعي والحفظ من مكارم الطباعِ
ثم اقامت امهُ ترضعهُ وتطعم الجند الذي يتبعهُ
تصطاد ما تصطادهُ بعجزها ثم تجيع نفسها لعزّها
تطوي فلا تذوقهُ وتطعمه جميع من تصحبهُ وتلزمه
وكبر الشبل وشبّ ونهض واصطاد ما عزّ ودقّ وبهض
وعلمتهُ امهُ اخلاقها سخاءها الطبعيّ او نفاقها

فملك القلوب بالمحبه والحب لايخلص الا رغبه
ثم غزاهُ ذلك الليث الذي كان بهِ الجند زماناً قد أذي
في جحفلٍ من قومهِ جرارِ يقود كل بطلٍ كرارِ
فريع منهُ الشبل واستطيرا لما راى عسكرهُ الكثيرا
وهمَّ ان يهرب من مكانهِ وعرض الرأي على اعوانهِ
قالوا لهُ عديدنا قليلُ لكننا عناؤنا جليلُ
وواحدٌ يصدق في اللقاء خيرٌ من الالف بلاعناء
فاصبر لهُ فاننا سنهزمه بصدقنا وجندهُ سيسلمه
حتى اذا ما زحفا واصطفا احجم عنهُ جندهُ وكفا
فظل بين العسكرين وحدهُ كذاك حال من يضيع جندهُ
لانهم قضوهُ ما اسلفهم واخلفوهُ الوعد اذ اخلفهم
وفاز بالملك الشبيلُ وغلب ولم يطق ذاك الفرار والهرب
وجاءهُ في يومهِ جماعه فاوثقوا في عنقهِ ذراعه
وحملوهُ قربةَ اليهِ واوجبوا الحق بهِ عليهِ
كذاك في نزار حال عامرِ فليس في اصحابهِ من شاكرِ
قال لهُ القيل وكان عاقلا أأترك موجودي وابغي باطلا
وعاجزٌ من ترك الموجودا حماقةً وطلبَ المفقودا

قصة زوجة البيطار

فيغتدي كزوجة البيطار اذ كلفت بالتاجر المكثارِ

كان صديق زوجها فزارهْ فابصرتهْ فاشتهت جوارهْ
قالت فتيٌ ما ان بدا عذارهُ صورتهْ يزينها يسارهُ
وبعليَ البائس شيخٌ معدمُ زوجتهُ شقيةٌ لا تنعمُ
فسالتهُ الخلع بالصداقِ ورجت الراحة بالفراقِ
وراسلت ذاك الفتى مذاكره قال لها ما انت الا فاجره
لو كنت ذات كرمٍ وعفه ما كنت بالصحبة مستخفه
اضعت حق الشيخ والاولادِ وحرمة الصحبة والودادِ
فرجعت تطلب صلح بعلها فلم يردها لقبح فعلها
فمكثت حائرةً مذبذبه بهمها بينهما معذّبه
فلم يزل يغرّه ويخدعه بقوله وفي نزارٍ يطمعه
حتى غزاهم في جيوشٍ لجبه وقاد كل سلهبٍ وسلهبه
وعامرٌ يظهر عنه الغفله كانهُ من امرهِ في مهله
والحي قد لاموهُ كل اللومِ قالوا ابحت ارضنا للقومِ
وانت ربُّ فتيةٍ وزقّ ولست للملك بمستحقّ
حتى اذا قيل غداً يلقاكا انظر فهذا هوَ قد اتاكا
قال غداً القاهُ ثمّ نادى جاراً لـه يسألهُ الاسعادا
قال لهُ انك في دياري سنين لم تذمم بها جواري
وان تكن في يعربٍ منتسبا تدعو كما يدعون قحطان ابا
فانت في نزار رأياً وهوى لم ترَ في جوارهم ما يجتوى
وان في قومي من الرجالِ من يرتضى لمثلِ هذي الحالِ

لكنني اخترتك دون قومي　　لدفع خطبٍ قد اطاره نومي
فامضِ الى ابن عمنا بسطامِ　　فهو صميم العربْ الكرامِ
وادفعْ اليهِ هذه الصحيفه　　فانها صغيرةٌ لطيفه
وقل لهُ جزيتَ عني خيرا　　ولا زجرت للنحوس طيرا
فقد توصلت الى مرادي　　وجئتني بزمر الاضدادِ
اخرجتهم بالكيد من حصونهم　　وسقتهم عنتاً الى منونهم
ولو اردت غزوهم لم اقدرِ　　الا باتعاب الجياد الضمرِ
لبعدهم عنيَ وامتناعهمُ　　فانهم كالعصم في قلاعهمُ
وقد لقوا هذا الشقاء والنصب　　وحسرت خيولهم من التعب
ونحن في البيوت وادعونا　　لم نتعب المقربة الصنونا
فاقتل نساء القوم والاولادا　　وخرّب الحصون والبلادا
ثمَّ فانّا . ههنا لانبقي　　فانت ذو تيقظٍ وحذقِ
وكان بسطامٌ اقام لمرض　　خامرهُ لما غزا فما نهض
اياك يازياد ان تخونا　　فما فتئت ثقةً مأمونا
لاتوثرنْ قومك للحميه　　ونسبةٍ في الاصل يعربيه
ولا تقل انيَ قحطانيُّ　　وعامرٌ اجنب عدنانيٌّ
فتنثني اليهم بسرّي　　فيحذرون حيلتي ومكري
وهذهِ من خالص العين بدَر　　خذها وبادر في الامور تبتدَر
فسار عنهُ . قاصداً بسطاما　　حتى اذا ما عاين الهماما
في قومهِ من يعربٍ تحيرا　　في رايهِ وعاد قد تغيرا

وقال من يعذرني في العربِ كيف ابيع طائعًا بني ابي
اخاف ان تقتلهم عدنانُ فيمكث الناسُ ولا قحطانُ
أَصليَ اولى بي من الديار واسرتي لازمة الجوارِ
فجاء من ساعتهِ ذا يزنِ . قال ابيت اللعن رب اليمنِ
انا زياد بن عبان بن رسن من خير بيتٍ فاعلمنهُ في اليمن
اخرجني منهاه دمٌ اصبتهُ ومغرمٌ في سيرتي كسبتهُ
ثم نزلت في بلاد عامرِ من ذلك الزمان كالمجاور
وشرح القصة شرحًا واضحا وسلم الكتاب منهُ اصحا
ففرقوا اذ قرأوا الصحيفه وانصرفوا من البلاد خيفه
وخلفوا الاموال والاثقالا فاصبحت لعامرٍ انفالا
ولم يزل يأسرهم ويقتلُ مبادرًا بقتلهم لايمهلُ
حتى اذا ما وصلوا ديارهم ولم يخلِّ عامرٌ معشارهم
وامنوا وقتلوا بسطاما ونال منهم عامرٌ ماراما
كذلك الكيد ومن يكيدُ ينل من الامور ما يريدُ
فان من يغدر غير ناظرِ في أمرهِ يكون مثل جابرِ

قصة جابر

قلت ومن جابر قال رجلُ من مازن قصتهُ لاتجهلُ
كان شجاعًا بطلاً شديدا ولم يكن في رايهِ سديدا
غزا وصنويهِ فلاقى ميسرا من الرجال والنجوم اكثرا

قالوا لهُ يا جابر الهزيمه   فحسبنا نفوسنا غنيمه
قال قبيحٌ ان تقول العربُ   اني من الموت حذارًا اهربُ
وشد بالسيف على الكتيبه   ولم تكن من باسهِ عجيبه
ولم يزل يضربهم حتى قتل   وفر صنواهُ وخرّ منجدل
فالحزم والتدبير روح العزمِ   لاخير في عزمٍ بغير حزمِ
ثم انحدرت خيفةً من موضعي   وغصت في العين لفرط جزعي
فلم يبن منيَ الا راسي   وصحت صوتًا غير صوت الناسِ
بضجةٍ هائلةٍ عظيمه   خافوا لها وازمعوا الهزيمه
ثم اتوا يتّبعون الصوتا   وقد رأيت اذ رأيت الموتا
وقالت العنقاء من ذا الصائحُ   قلتُ رسولٌ وأمينٌ ناصحُ
من ملك الجنّ العظيم ذي الصور   وإنهُ وقومهُ على الاثر
ارسلني اليكمُ نذيرا   من باسهِ واختارني سفيرا
في صورة الانس فهل أمانُ   تاخروا ليخلوَ المكانُ
فاستاخروا ثم خرجت زائفا   فقلت لست من اذاكم خائفا
لان خلفي من جيوش الجنِّ   ما يدفع الاعداء جمعًا عني
قد سمعوا ما ذكر العنقاء   وقادهُ لذكرهِ الشقاء
من عيبهِ اخواننا الاناما   والسادة الافاضل الكراما
وطعنهِ فيهم بما تخرّصا   عليهم اذ ذمهم تنقّصا
وانهُ يطلب من يسائله   عن شرف الانس ومن يجادله
وها انا وكيلهم فقولوا   فانني بنصرهم كفيلُ

وليسْ لي ميلٌ ولا مقصودُ　　في ذاك الا الحقُّ والتسديدُ
وملك الجنّ قريبٌ يسمعُ　　وهو لمن يجور سمٌّ منقعُ
ولست أنسيًا فتنسبوني　　الى العناد او تكذّبوني
فايكم ينشط للمناظره　　فاجتمعوا للرأي والمشاوره
فقالت السباع هذا جدلُ　　ونحن عنهُ أجمعون ننكلُ
فمثلنا للحرب والمراسِ　　أهل الجدال غير اهل الباسِ
ليس الجدال ينبغي بنجدهْ　　ولا الصواب والهدى بشدّهْ
فذاك بالجنانْ واللسان　　والعلم بالرجحان والنقصانِ
فقالت العنقاء انّ الفيلا　　ملكٌ يرى منظرهُ جليلا
أن العظيم يدفع العظيما　　كما الجسيم يحمل الجسيما
فقالت الوحش الجدال والنظر　　ليس بمقدار الجسوم والصور
لكنهُ بالعلم والبيانِ　　وحدّة الفؤاد واللسانِ
لو كان حملاً أو دفاع ثقلِ　　لكان كلٌّ فيهِ منا يبلي
قالوا الخيول الجردُ والانعامُ　　فانها في ذاك لا تلامُ
لانها مظلومةٌ بحملها　　اثقالهم بكرهها وذلها
قالوا فنحن كالعبيد لهمُ　　ونحن في نصرهم نتهمُ
فان من عاشر قومًا يوما　　ينصرهم ولا يخاف لوما
عارٌ علينا وقبيح ذكرِ　　أن نجعل الكفر مكان الشكرِ
صحبة يوم نسبٌ قريبُ　　وذمةٌ يحفظها اللبيبُ
لا يجفر الصحبة الاّ جاهلُ　　او مائقٌ عن الرشاد غافلٌ

هيهات نلقاهم بحرب أبدا او نبتغي فسادهم بعيدا
فعندها قال النعام للجمل خلّ العلا فانما أنت طللٌ
قدضاع في جسمك هذا عقلكا لاكان في جنس الطيور مثلكا
فانما جسمك شخصٌ ماثلُ صفرٌ من العقل خليٌّ عاطلُ
قد صدق القائل في الكلامِ ليس النهى بعظم العظامِ
لاخير في جسامة الاجسامِ بل هو في العقول والافهامِ
قال ولمْ تسبني وتقذفُ شرُّ الرجال صاحبٌ لا ينصفُ
قال على ذمك دون الانس فقال غمر الرأي غير نكس
تزعم ان حقهم أكيدُ عليكمُ وانكم عبيدُ
وانكم في خيرهم وبرّهم يلزمكم في الدين نشر شكرهم
وهذه لا شك منكم غفله نانظر بعين عاقل يا أبله
لم يكرموكمُ ويقربوكمُ محبةً منهم بها خصوكمُ
وانما دعوكمُ لنفعهم نفوسهم بكم للؤم طبعهم
لولاكمُ لم تنتظم احوالهم ولم تكن ممكنةً اشغالهم
قد قسموكم في الامور قسمه ورتبوكم رتباً للخدمه
فالخيل للحرب وللجمالِ والإبل للحمل وللترحالِ
وهكذا الحمير والبغالُ والحرث للثيران والاعمالُ
وللغذاء كلما اشتدّ القرَم جميعكم لاسيما جنس الغنم
فايّ إنعامٍ لهم عليكمُ وايّ إحسانٍ لهم اليكمُ
وانما الفضل لمن لا يفضلُ عليك الا لك يا مغفلُ

اما الذي يقصد نفع نفسهِ ببرٍّ من في أسرهِ وحبسهِ
فما لهُ حمدٌ ولا معروفُ لان افعال الورى صنوفُ
فواحدٌ يعطيك جوداً اوكرم فذاك من يكفرهُ فقد ظلم
وواحدٌ يعطيك للثوابِ كمثل من سلم للجوابِ
وواحدٌ يعطيك للمصانعه او حاجةٍ لهُ اليك واقعه
فذاك مثل تاجرٍ معاملِ لطلب الربح ونيل النائلِ
فليس في جميعهم من يحمدُ الا الذي للخير محضاً يعمدُ
نعم وللناسِ عليكم غلظه تخبر عن لؤم طباعٍ فظه
تكليفهم فوق الذي يطاقُ وضربكم والسبُّ والارهاقُ
واكلهم لحومكم من بعدما ربوكمُ لا يرقبون الذمما
بذبح اطفالٍ لكم لا يرحمها فاين حسن عهدهم والكرمُ
وانما مثلكم في شكرهم مع الذي تلقونهُ من شرّهم
كمثل الحمار والضرغامِ فيما مضى من سالف الايامِ

قصة الحمار والضرغام

قال أبو أيوب ما هذا المثل قال حمارٌ كان في بعض الحلل
فقصد المرعى فخاض طينا فظل فيهِ موثقاً رهينا
وكلما رام الخروج غاصا مثل خنيقٍ يطلب الخلاصا
اذا تلكا في الخناق واضطرب زاد خناقاً بالمراس وعطب
كذاك من يحتال للرخاء قبل انقضاء مدة البلاء

تزيدهُ حيلتهُ بلاءَ ❊ لانهُ يراغم القضاء

فلم يزل في الوحل شهراً كاملا ❊ يرعى بذاك المرج روضاً باقلا

حتى غدا مثل الفنيق المصعبِ ❊ وعاد في الشحم بزيٍّ معجبِ

فصار مما نالهُ من اكلِ ❊ ينهق وهو غائصٌ في الوحلِ

فجاز للحين هناك اسدُ ❊ للصيد منذ مدةٍ يجتهدُ

فسمع الصوت فقال فرجُ ❊ لكلِّ ضيقٍ سعة ومخرجُ

واتبع الصوت فالفى الطينا ❊ دون الحمار لثقاً ثخينا

فقال ان خضت نشبت فيهِ ❊ وليس فيَّ قوةٌ تكفيهِ

اموتُ في يومٍ ولا أعيشُ ❊ اذ لستُ ممن اكلهُ الحشيشُ

فليس الا الكيد والتدبيرُ ❊ والحزم لا الاقدام والتغريرُ

قال سلامٌ يا ابا زيادِ ❊ وبالوداد تخدع الاعادي

اني أراك منذ حين ماكثا ❊ بذا المكان مطمئناً لابثا

قال ابا الحرث عمْ صباحا ❊ فقد غدوت ملكاً جحجاحا

والله ما اخترت المقام ههنا ❊ مقال غرٍّ لم يكن مداهنا

لكنني مقيدٌ بالوحلِ ❊ في محنةٍ شديدةٍ وذلِّ

وانني ارجوك ان تنقذني ❊ من ورطتي هذي وإن تسعدني

فان يكن في طبعك القساوه ❊ وبيننا البغضاء والعداوه

فامنن فانت ملكٌ كبيرُ ❊ وها انا مضطهدٌ اسيرُ

وان من خصائل الكرامِ ❊ رحمة ذي البلاء والسقامِ

وان من شرائط العلوِّ ❊ العطف في البؤس على العدوِّ

كفاك منها ايها الكبيرُ   اني منهـا بكَ مستجيرُ
قال له الليثُ دعوت راحما   ان العظيم يدفع العظائما
أبشر فاني كاشفٌ عنك الكرب   ونازعٌ دونك أنياب النوَب
فان مثلي يدفع الاهوالا   عن العدى و يحمل الاثقالا
لاسيما عن مستجيرٍ بائسٍ   وقانطٍ من الحياة آئس
قد قضت العقول ان الشفقه   على الصديق والعدوّ صدقه
والمرء لا يدري متى يمتحنُ   فانهُ في دهرهِ مرتهنُ
ومن نجا اليوم فلا ينجو غدا   لايأمن من الآفات الا بالردى
ومن أغاث البائس الملهوفا   أغاثهُ اللهُ اذا أُخيفا
ومرّ للمكر وللدهاء   فسدّ من فوقُ مسيلَ الماء
فانقطع الماء وجفّ الطينُ   في مدةٍ وفرح المسكينُ
وكان في المدة كل يومِ   يأتيهِ في الصبح وعند النومِ
بحزمةٍ عظيمةٍ من العلفْ   يأكلها وقال ثقْ ولاتخفْ
ونشف الماء وخلى قدر ما   يروي بهِ غلتهُ من الظما
ولم يزل يدعو له الحمارُ   وليس يدري انهُ مكارُ
حتى اذا جفّ عليهِ الطينُ   وجسمهُ في جوفهِ دفينُ
وهو اسيرٌ لا يطيق الحركه   رجا الخلاص فغدا في الشبكه
واحتبس الضرغامُ عنهُ عمدا   وقطع العشبَ فلاقى جهدا
وجاءهُ الليثُ وقال أجذبُك   بقوتي منهُ لعلي أنقذُك
قال نعم فافعل فانت عالمٌ   وناصحٌ فيما تقول راحمٌ

فعلقت من وقتهِ مخالبه | فيهِ وعاد الليث وهو واكبه
فدقهُ من وقتهِ وافترسه | ويح ابيهِ صائدًا ما اكيسه
وانما ساعدهُ في الشدَّه | وساسهُ بالبرّ تلك المدَّه
لنفسهِ وهكذا الغزاله | الطفها ببرّهِ ذوّاله
قال لهُ وكيف كان حالها | وكيف نحن في العمى امثالها

قصة الذئب والغزالة

قال سمعت أنَّ ذئبًا أبصرا | غزالةً ترضع خشفًا احورا
لكنها مريضةٌ هزيله | وساقها مكسورةٌ عليله
قدمسها الضرُّ فعادت نضوا | يحسبها الراؤون منها شلوا
فقال إن أكلتها لم أشبعِ | وليس لحم مثلها بمقنعِ
والرأي ان اعلفها اياما | فانها لا تجد الطعاما
لعلها تسمن ثم أعمدُ | يومئذٍ لها وذاك أرشدُ
فجاءها مسلمًا فقالا | والذئب لا يصادق الغزالا
الا لكيدٍ كامنٍ ومكرِ | جزٌّ قصيرٌ أنفهُ لامرِ
يا اختُ ماحالكِ قالت شرٌّ | وغرّها والشهم لا يغترُّ
واظهر اللطف لها والرفقا | فقد رأتهُ للشفاء حقا
وشكت الجوع اليهِ فبكى | واظهر الخشوع والتنسكا
وقال اني تبتُ من عداوتي | للوحش حتى انكسرت ضراوتي
حلفت لا آكل جهدَ حلفِ | الا الذي يموت حتفَ الانفِ
فبئست الطبيعةُ القساوه | والفتك بالنفوس والضراوه

ان لم يكن جنسهم كجنسي فانما نفوسهم كنفسي
ولي افسادي كون صوره لشهوة تعرض او ضروره
ظلم وجهل ليس فيه شك ولست من اثم به انفك
حتى متى تبكي العيون فتكي كم مقلة من سوء فعلي تبكي
وكبد احرقتها بالثكل وولد ايتمته بالاكل
وقد علمت واللبيب يعلم بالطبع لا يرحم من لا يرحم
فتبت من قساوتي وصبوتي وقلت امحو حوبتي بتوبتي
ومرّ من ساعته فجاءها بعلف حشت به احشاءها
ولم يزل يعلفها ويجتهد كيداً ومن يعجز عن الامر يكد
ولم تزل تدعو له وتشكره مذ صدقت من نسكه ما يذكره
لم تدرِ كيف قصد أن يكيدها اضحى يقوتها لكي يقودها
حتى اذا ما رجعت كالتولب واصبحت من شحمها كالشوقب
غافصها بوثبة شديده محكما انيابه الحديده
وهكذا لو تفهمون الانس يبركم ارفقهم ليقسو
وانتم لقلة الافهام وسفه العقول والاحلام
ترون سوء فعلهم عيانا ولا ترون ذا لكم عدوانا
ان أقلّ من ترى اذهانا من حسب الاساءة الاحسانا
قال أبو أيوب في جوابه قد يغلب المرء على صوابه
انك ما انصفت في المقال ولا عدوت زخرف المحال
لزمت للجهل قبح الظاهر وما نظرت حسن السرائر

وذاك فاعلمْ عادة الجهالِ وسنة الاغمار والارذالِ
ان يقصدوا ظواهر الاقوالِ بالطعن والتزييف بالجدالِ
ويغفلون عن خفيّ الحكمه ولو رأوها لأزالوا التهمه
كم حسنٍ ظاهرهُ قبيحُ وسمجٍ عنوانهُ مليحُ
وحكمةٍ خافيةٍ ومصلحه للناس في معارضٍ مستقبحه
تخفى على الجهال والاغمارِ لجهلهم بحكمة الجبارِ
مَن عرف الله أزال التهمه وقال كل فعلهِ للحكمه
قد تضرب الام الرؤوم طفلها فهل يذمُّ ذو رشادٍ فعلها
لعلمهم بانها شفيقه على بنيها وبهم رفيقه
وانما تضربهُ لنفعه وزجرهِ عن غيهِ ومنعهِ
لانها اعلم بالمصالحِ منه واهدى للسبيل الواضحِ
وانَّ من يقصدُ قلع ضرسهِ لم يعتمد الا صلاح نفسهِ
وقد ترى شيخًا كبيرًا فانيا عاش عقيماً يرهب المواليا
ويسأل الله تعالى ولدا حتى اذا رزقهُ ما نشدا
وجاءهُ ابنٌ ذكرٌ مثل القمر والشيخ ذو مال كثيرٍ وبدر
اسلمهُ لقسوة المعلمِ ولم يكن عليهِ ذا ترحمِ
يقتل في المكتب بالهواجر ويقطع الليل بجفنٍ ساهرِ
حتى اذا ما اتقن الآدابا الزمهُ الدكان والعذابا
وربما خاطر في التجربه من بعد ما قاساهُ في مكتبهِ
فهل يقول قائلٌ قد خرفا وانهُ بفعلهِ ما انصفا

اذ هوَ ذو مالٍ كثيرِ العددِ وما أتاهُ غيرهذا الولدِ
فلِمْ باصناف الأذى يعذبُه المال يكفيهِ فلم يهذبه
لِمَ لا يكون وادعًا في اهلهِ مقتنعًا بمالهِ وجهلهِ
وهكذا الطبيب اذ يداوي بالقطع والمسهل والمكاوي
وحقنةٍ وكيةٍ وقطعِ ومنضجٍ صعبٍ شديد اللذعِ
وربنا قد خلق السباعا وحشراتٍ خبثت طباعا
وفي الجميع حكمةٌ خفيه لله بل ظاهرة جليه
ان الذي في خلقهِ استوينا هو الذي فضلهم علينا
وليس ذاك منهمُ بظلمِ لانهم يأتونهُ عن علمِ
فقالت العنقاء ان الموقا ظن الفتى عدوهُ صدوقا
ان الجهول بيننا نعلمهُ هو الذي ينصف من يظلمهُ
فما نقول الخيل فيما قد جرى قلنَ صوابٌ كل ما قد ذكرا
لانهم مُلاَّكنا والمالكُ ليس لهُ في امرهِ مشاركُ
يفعل ما شاء بلا استثناء مختبرًا للعبدِ بالبلاءِ
يصبر للقضاء ام لا يصبرُ وهو بهِ من قبل ذاك يخبرُ
قال لهُ لقد جمعت كذبا وسفهًا وقد اتيت عجبا
زعمت ان الانس مُلاَّكٌ لكم ومحسنون في الذي جاءوا بكم
وان رب العرش قد سلطهم عليكمُ حقًا وقد بسطهم
من اين قلت ذاك يامسكينُ ابنْ ليَ الحق فما يبينُ
اي دليلٍ لك في ذي الدعوى لتجعل الشكر مكان الشكوى

ان قلت قالوا قلت دعوى منهمُ   مثلك بروبها لمثلي عنهمُ
وان نقل بالرأي والعقول   فانهُ مشترك الدليلِ
لو كان معقولاً فهمناهُ معا   اذ استوينا في العقول اجمعا
ان كانت القدرة حقًا فكذا   حقٌّ عليهم ما لقوا من الاذى
وكل ما يجري عليهم حقٌّ   وكل ما يقال فيهم صدقُ
وليس في العالم ظلمٌ جارِ   اذ كل ما يجري باذن الباري
وان يكونوا ملكوا افهاما   وفطنةً ساسوا بها الاناما
فذاك ينهاهم عن العدوانِ   اجلْ ويدعوهم الى الاحسانِ
وليس من عقل الفتى وكرمه   افساد شخصٍ كاملٍ لقرمه
وكان في الخيل حصانٌ اشقرُ   لهُ رواءٌ حسنٌ ومنظرُ
يدعى الصبا لرفقهِ وسرعته   في جريهِ وشدهِ وخفته
فقالت العنقاء قول منكرِ   لقولهِ ما أنت الا مفترِ
مكابرٌ معاندٌ محرفٌ   وفي الجدال ظالمٌ لا تنصفُ
هذا جحودٌ ظاهرٌ للصانعِ   وقصدهِ بالحق والشرائعِ
قال وما فيهِ من الجحودِ   والكفر بالرسل وبالمعبودِ
قالت اما علمت ان الصانعا   اجرى القضاء معطيًا ومانعا
وموجد الخلق على النظامِ   قصدًا الى مصالحِ الانامِ
من اجلهم اوجد كل شيٍّ   وكل رشدٍ في الورى وغيٍّ
والارض دارٌ لهمُ والفلكُ   سقفٌ لهمُ وجوّهُ والحبكُ
وكل ما في الارض من موجودِ   لهم بلطف الصانع المعبودِ

لما ارتضى الانسان بالتكليفِ	حباهُ بالاكرامِ والتشريفِ
واخصهُ بالسر والمعامله	فضلاً ونفساً للعلوم قابله
في الوحي والثواب والعقابِ	والوعظ والعتاب والحسابِ
والعقل والنطق وحسن السيره	والفهم والنية والسريره
فكان أعلى العالمين رتبه	وخيرهم منزلةً وقربه
ولم يكن مقصودهُ بالخلقِ	الا بني آدم فاسمع صدقي
ليعبدوهُ ويوحّدوهُ	ويشكروهُ ويمجدوهُ
فكان كل الخلق عبداً لهمُ	ولست في مقالتي اتهمُ
وكل ما يظهر منهم عدلُ	ليس عليهم سبّةٌ وعذلُ
جباههم من اثر السجودِ	موسومةٌ في خدمة المعبودِ
قد نحلوا بالصوم والعباده	ورفضوا اللذات للزهاده
قلوبهم معادن الايمانِ	صدورهم خزائن القرآنِ
وفيهم الايثار والسخاء	والصبر والوفاء والصفاء
كم دعواتٌ لهم مجابه	تستنزل القطر من السحابه
ومنهمُ من يترك الحلالا	تورعاً لربهِ تعالى
ومنهمُ من ينفق الاموالا	لوجههِ ويلطف السؤالا
ومنهمُ مجاهدٌ بنفسهِ	هادئةً في الروع مثل ترسهِ
ومن يذيب نفسهُ للحجِّ	من كل فجٍّ شاسعٍ ونهجِ
والانبياء منهمُ والرسلُ	والمال والسلطانُ وهو ظلُّ
وفيهما حزمٌ وعزمٌ وصلفٌ	وليس بعد العقل والنطق شرفُ

ولهم اللذات في المطاعمِ ولبس كل رائقٍ وناعمِ
لولا بنو آدم بين العالمِ ما بان للعقول فضل العالمِ
ولم تبن هذي المعالي الفاخره فانما الدنيا لهم والآخره
انسابهم محفوظةٌ معروفه في صحفٍ مصونةٍ مكنوفه
اسرارهم خافيةٌ لا تظهرُ مستورةٌ عن الورى لا تنظرُ
وفيهم العلوم والآدابُ ولهم الاحلام والالبابُ
قد خلقوا في احسن التقويمِ وفضلوا بالقدر والجسومِ
وانما اجسامهم على قدر لا صغرٌ يشينها ولا كبر
وقامةٌ سويةٌ منصوبه وصورةٌ مقبولةٌ محبوبه
ثم الصغير منهمُ بعقلهِ يقود الفا منكمُ بحبلهِ
ويقهر الفيل العظيم والاسد بكيدهِ حتى يعود كالفهد
ويرصد النجوم في افلاكها ويحفظ الجسوم من هلاكها
بالطب والتدبير والمعالجه من الشكايا والبلايا الهائجه
وانما انتم بكفر فضلهم وذم ما لم تعرفوا من فعلهم
كامرأة التاجر ضعف عقلها والجهل اغراها بعيب بعلها
عائبةٌ بالفضل والمحاسنِ لجهلها بزائنٍ وشائنِ
فقال من هذي وكيف القصّه ولِمْ بنا امثالها مختصه

قصة امرأة التاجر

قال نعم كانت عجوزٌ خرِفه ببعلها وهو صبيٌّ كلِفه

وكان يا أباها ويهوى اخرى ... صبيةً مثل الغزال بكرا

فسفهته عرسهُ في عشقها ... وذاك من نقصانها وحمقها

وعابت الصبية المليحه ... ونسبت صورتها القبيحه

لانها لم تعرف الملاحه ... في صور الناس ولا القباحه

قالت لهُ وهي تعيب فعلهُ ... وتستزلّ قولهُ وعقلهُ

تركتني وانني عجوزُ ... لطفلةٍ وذاك لايجوزُ

ما حبلت قط ولا ربت ولد ... بلهاء ما فيها دهاء ونكد

غافلةٌ لاتخبرُ الزمانا ... وقد لبستُ بردهُ احيانا

انظر الى اجفانها المراضِ ... وحمرة الوجنة والبياضِ

وخصرها المختصر النحيلِ ... وردفها المرتدف الثقيلِ

وانها سمينةٌ جسيمه ... بدينةٌ لحيمةٌ شحيمه

اما ترى دلالها ما اهجنه ... أما ترى كلامها ما الينه

اما ترى الفاظها رخيمه ... اما ترى الحاظها سقيمه

كانها وسني اناةٌ كسلى ... قصيرة الخطو تظن نشوى

اما ترى وشاحها ما يقلقُ ... اما ترى خلخالها ما ينطقُ

وسناء غنجًا رخمة الالفاظِ ... صحيحةٌ عليلةُ الالحاظِ

فلم تزل تعيبها وتذكرُ ... محاسن الخلق التي لاتنكر

تظن ذاك فاحشًا لجهلها ... بالحسن والقبح لضعف عقلها

وهكذا انت تعيب الناسا ... بكل فضلٍ فاعكس القياسا

كمن يعيب الشهد بالحلاوه ... والاسد الخادر بالقساوه

واللهِ لولا شرف الانامِ	ما كانت الدنيا سوى احلامِ
انظر الى ارض خلاء منهمُ	وموضعٍ ناءٍ بعيدٍ عنهمُ
هل هوَ مثل الموضع المسكون	يحسن في النفوس والعيونِ
وفعل ما يفعل للصلاحِ	ما فيهِ من عيب ولا جناحِ
فالشهم من اصلح امر نفسهِ	ولو بقتل وُلدهِ وعرسهِ
لما سمعت خبر الغرابِ	اذ خشي الشرَّ من العقابِ

قصة الغراب والعقاب

كان بهِ مستأنسًا مخنصًا	لايجد العائب فيهِ نقصا
وصاحب النعمة محسودٌ على	ما نالهُ من العلا اذا علا
فطرحوا في مسمع العقابِ	خيانةً عن ولد الغرابِ
فقيل قد افسد بعض الحرَمِ	ولم يكن في ذاك بالمتَّهَمِ
فخشي الغرابُ من نكيرهِ	اذ بالغ الحاسد في تزويرهِ
وقال لايحتمل السلطانُ	ثلاثةً يفعلها خوَّانُ
اذاعة السر وافساد الحرَم	والقدح في الملك ومن يفعل يلم
وانني ارهب من عقابهِ	جائحةً تعمُّ من عذابهِ
فتذهب النفس وكل الاهلِ	والحزم ان افديهم بالثكلِ
قد يقطع العضو اذ العضو فسد	ويقلع الضرس لاصلاح الجسد
حينئذٍ قام فسمَّ ولدَه	كم رجلٍ اصلحهُ ما افسده
وجاءهُ براسهِ وقالا	لست لما تكرههُ حمَّالا

من خان مولاهُ فذا جزاؤهُ　　وربما داوى العليلَ داؤهُ
اني عدوٌ كل من عادا كا　　كذا وليُّ كلِّ من والاكا
فجل في نفس العقاب قدرهُ　　وصانهُ من العقاب مكرهُ
وللرجال فاعلمن مكايدُ　　وخدعٌ منكرةٌ شدائدُ
اما سمعت خبر الطاووسِ　　اذ بات ضيف البوم في الناووسِ
قالت أنا العنقاء لا ادري ذلكا　　فلست في الاخبار عندي آفكا

قصة الطاووس مع البوم

قال سمعت ان طاووساً سعى　　في طلب التوت المشوم فرعى
حبًا لصياد على شباكهِ　　فعاد من ذلك في اشراكهِ
قد صار مأسوراً يعاني الشبكه　　في حيرةٍ يرى الردى والهلكه
فقال لما ان رأى ما حل بهِ　　ومانشكت نفسهُ في عطبهِ
لقد هلكت شرهًا وحرصا　　كفى بذاك سبةً ونقصا
فهل الى الخلاص من طريقِ　　اومن شريك في الاذى رفيقِ
فان في الوحدة هماً زائدا　　ياحبذا لوان لي مساعدا
فجاءهُ في الحال بومٌ اطلسُ　　فساءهُ وقال بئس المؤنسُ
ما نجرنا متفقٌ فكيف ذا　　هذا اشد ما لقيت من اذى
اعظم ما يلقى الفتى من جهدِ　　ان يبتلى من جنسهِ بالضدِ
جهد البلاء صحبة الاضدادِ　　فانها كيٌّ على الفوادِ
لولا نفاذ القدر المحتومِ　　ما بت في الحبس رفيق البومِ

صبرًا على اهوالها ولا ضجر | وربما فاز الفتى اذا صبر

وقال اهلاً يا اخي ومرحبا | ادنُ تعالَ هنا وقرّبا

من اين قال البوم من ناووسِ | كنت بهِ بالامس مع طاووسِ

نادمني فيهِ فكان ضيفي | ثم جزى برّي بكل حيفِ

قال وكيف جاءك الطاووسُ | ضيفًا حلفت انهُ منحوسُ

قال نعم جنّ الظلام وسقط | على جدار منزلي وقد شحط

عن وكرهِ والليل والسحابُ | فحار اذ اعوزهُ الذهابُ

فقلت ضيفٌ فاصنعوا طعاما | وروّقوا الشراب والمداما

فهو كريمٌ ظاهر الوسامه | للمجد في اعطافهِ علامه

ثم دنوت منهُ فاستخبرتهُ | عن حالهِ فقص ما ذكرتهُ

فقلت طب نفسًا فهذا منزلُ | رحبٌ وكنٌّ والجميل أجملُ

فقال ان الجوع عندي اطيبُ | من زاد بومٍ والكريم يسغبُ

فقلت خلِّ هذه الحماقه | ووافق الناس لاجل الفاقه

ثم دخلت الوكر وهو خلفي | في فاقةٍ يعجز عنها وصفي

وقُدم الطعام والشرابُ | وهاجت الاشجان والالبابُ

يقول لا آكل زاد البومِ | زاد اللئيم طعمة اللئيمِ

فقلت ما اخرني وقدمك | وما الذي لأمني وكرمك

ليس بقدر الصور التفاضلُ | كم حسنٍ وهو لئيمٌ جاهلُ

وانما الفضل بفعلٍ وكرم | وخلقٍ حرٍّ وجودٍ مقتسم

فظهرت دفائن الضمائرِ | وباح كل القوم بالسرائرِ

فقال ما اعجب ما مرّ بكا وشرِّ ما لقيتهُ من دهركا
قلت لهُ والسكر قد اباحا حمى فؤادي كلهُ واجتاحا
اعجب ما لقيتهُ في عمري اني كنت جالسًا في وكري
عشيةً وزوجتي وصبيتي فسنحت انثى فهاجت صبوتي
فطرت من عند فراخي تابعا لها وقد امسيت فيها طامعا
ولم ازل اتبعها حتى انت وكرًا لها في راس نبقٍ فعدت
واخبرت بقصتي حليلها وسجعت ورجعت هدبلها
وقلت تدعوني فجئت قصدها وزوجها من غيظهِ قد شدها
ثم اتاني في بني ابيهِ فشوّهوني اقبح التشويهِ
ونتفوا ريشي والقوني وقد لقيت ما لم يلقهُ قبلي احد
على ثلوجٍ وقعت كثيرة في ليلةٍ باردةٍ مطيره
فكدت ان اهلك لولا اني احضرت قلبي واستشرت ذهني
فقلت لابد من التجلدِ لانهُ خيرٌ من التبلدِ
فالحر للعبء الثقيل يحملُ والصبر عند النائبات اجملُ
لايجزع الحر من المصائبِ كلا ولا يخضع للنوائبِ
لكل شيءٍ مدةٌ وتنقضي لايغلب الايام الا من رضي
ما احسن الثبات والتجلدا واقبح الحيرة والتبلدا
قد يضحك المرء وان قلبهُ باكٍ بسر غمهُ وكربهُ
وياكل الحر شغاف قلبهِ ولا يبين جزعةً لصحبهِ
ويؤثر الضيف على عيالهِ ونفسهُ بزادهِ ومالهِ

حتى يظن جودهُ عن مالِ وسعةٍ في عيشهِ والحالِ
والحر لا يخضع للشدائدِ قط ولا يغتاظ بالمكايدِ
ليس الفتى الا الذي ان طرقه خطبٌ تلقّاهُ بصبر وثقه
والموت لايكون الا مرَّه والموت احلى من حياةٍ مرَّه
وفي الخطوب تظهر الجواهرُ ما يغلب الايامَ الا الصابرُ
اذا الرزايا اقبلت ولم تقف فثم اقدار الرجال تختلف
كم قد لقيت لذةً في زمني فاصبر الآن لهذي المحنِ
فالعمر مثل الكاس والدهر القذر والصفو لابد لهُ من الكدر
اني من الموت على يقينِ فاجهد الان لما يقيني
ثم دنوت ساعيًا لا طائرا اذ تتنوا ريش جناحي الوافرا
حتى تعلقت باغصان الشجر في ورقٍ يكنني من المطر
وبرد الليل وزاد ألمي ولم ازل أئن من تألمي
فسمعت دجاجةٌ انيني قالت انين دنفٍ مسكين
فسخط الديك عليها وغضب ونق مما ذكرتهُ وصخب
قالت لهُ لاتنهر الضعيفا وارحم لكي ترحم ذا اللهيفا
فاسعد العباد عند اللهِ من ساعد الناس بفضل الجاهِ
لا تغترر بالخير والسلامه فانما الحياة كالمدامه
في دنها فيها صفاءٌ وقذى وهكذا في الدهر خفضٌ واذى
خفضٌ وبؤسٌ وغنًى وفقرُ وصحةٌ ومرضٌ واسرُ
وانما الموفق الحكيمُ من لم يغيّرْ رايهُ النعيمُ

فيحسب الصحة حقًا واجبا   لهُ على الله حسابًا كاذبا
فعوذ النعمة من زوال   بكثرة الاحسان والاجمال
وارحم عساك ان سقطت ترحمُ   فالمرء في ايامهِ لا يسلمُ
ولا تكن حاشاك كالبقالِ   فقال قصي شرح تلك الحالِ

قصة البقال

قالت سمعت ان حرًّا ضاعا   في بلدةٍ حلّ بها وجاعا
فظل ايامًا حليف مسجدِ   لم يرَ في جيرانهِ من مسعدِ
حتى اذا كاد يموت جوعا   وهجر القرار والهجوعا
قالت لهُ وعنفتهُ نفسهُ   عجز الفتى عن الحياة نحسهُ
اطلب حطامًا يحفظ الحيانا   ان الشقيّ فاعلمن من مانا
اخرج فسل فذلة السؤال   خيرٌ من الموت بكل حالِ
قال لها بل الحِمام احلى   من السؤال موردًا واغلى
قان قيس بن زهيرٍ طلبا   وهو كبير السن لما سغبا
فردهُ القوم وما اعطوهُ   قوتًا وفروا منهُ اذ رأوهُ
فقال نفسٌ رضيت بالذلِ   وخضعت طالبةً للاكلِ
جديرةٌ بان تموت جوعا   فلم يذق من مطعمٍ اسبوعا
ومات جوعًا ورثتهُ النائحه   وذكرت ما كان منهُ شارحه
لكنني سابتغي واطلبُ   وطاف في الطرق وكان المغربُ
فجاء باب رجلٍ بقالِ   لهُ ثراءٌ ظاهرٌ ذو مالِ
فقال للقوم عموا مساء   من طلبٌ القوت فما اساء

ضيف غريب ما لهُ عشاء قد خشيت بجوعهِ الاحشاء
وصاحب الدار على الطعامِ وكان ذاك ليلة الصيامِ
فاخذت زوجتهُ رغيفا وبادرت لتطعم الضعيفا
فغضب الزوجُ عليها ووثب بالسوط واشتاط وقال في الغضب
جزاؤكِ الطلاق عن ذا الفعلِ فلستِ لي من بعد ذا باهلِ
فانكر المسكينُ باب الدارِ وعاد في ذلٍ وفي انكسار
يقول لِمْ طلقت الظعينه بسببي وبانت المسكينه
وبات في مسجدهِ وقد عزم على الردى جوعًا وللعيش حسم
فاجتمع الجيران للصلاةِ وذكروا مصارف الزكاةِ
وقال كلٌّ ان عندي حقا لله حسبي منع ذاك فسقا
قال الامام ان هذا الرجلا احقّ بالحق فخلوا العللا
فجمعوا من الزكاة الفا فجاءهُ الشيخُ بها وخفا
فبات بعد البؤس والضرّاء ذا ثروةٍ في الخصب والرخاء
حتى اذا الحوْل عليهِ جالا تضاعف المال لهُ اموالا
ثم باكر السوق وعاد تاجرا ولم يكن بين التجار خاسرا
وصار في مشايخ التجارِ مقدّمًا في الباعة الكبارِ
قال لهُ شيخٌ من الجيرانِ هل لك في خودٍ من النسوانِ
صبيةٍ فائقة الجمالِ كالبدر والقضيب والغزالِ
حتى اذا ما أُهديت اليهِ ونفضت من حسنها عليهِ
وجلسا يومًا على الطعامِ واستظهرا في الشرب للمدامِ

جاء الى الباب فقيرٌ يسأل ُ … قالت لهُ الزوجة مالا يجملُ
الله يعطيك فليس عندي … لكل من يسأل غير الردِّ
فغضب الزوج عليها ووثب … بوسعها من قولها ضربًا وشب
وناول المسكين مافوق الطبق … جميعهُ من العراق والمرق
وقال ما عذرك ِ يارقيعه … في هذه ِ المقالة الشنيعه
قالت لهُ اني انلت سائلا … ما لم يكن اذا اعتبرت طائلا
وكان لي بعلٌ سواك فغضب … وعاد حبل الوصل منهُ منقضب
قال لها وعرف الحديثا … لا تذكري لي السفلة الخبيثا
قالت لقد مات وانت سالمُ … وانهُ من وقته لنادمُ
فسجد الزوج وقال شكرا … ليس يجر النكر الا النكرا
هل تعرفين ذلك الفقيرا؟ … لما اتاكم بائسًا ضريرا
اني انا ذاك الفقير البائسُ … وليس من لطف الاله يائسُ
الحمد لله . الذي اعطاني … مكانهُ وبالغنى حباني
ودارهُ . وعرسهُ وماله … فخاف لما سمع المقاله
فجاءني الديك وقال ماالذي … تشكو وماذا تشتهي وتغتذي
قلت لهُ اني . عليلٌ ضمِنُ … ملقًى بلا ريش ٍ اسيرٌ زمِنُ
قال ومن ذا نال منك قل لي … واصدق اذا حدثتني في الكل ِ
فحين اوضحت جميع امري … نحا اليَّ جاهدًا بالنقر ِ
يضربني ضرب مغيظ ٍ محنق ِ … ان الشقاء نازلٌ على الشقي
وقال شلت يدهُ لِمْ تركك … تبًّا لهُ ما بالهُ ما اهلكك

فالقتل عندي بعض ما تستوجبُ   تركك يافاسق لا يستصوبُ
والان قد جئت الى حريمي   اخرج الى العذاب والجحيمِ
وجرَّ رجلي بعد ما اوجعني   ضرباً ومكروه الاذى اسمعني
فقمت لا اعرف اين اذهبُ   حيران في مقاصدي مذبذبُ
ثم لقيت في طريقي ثعلبا   فحدت عن طريقهِ لاهربا
فعنَّ لي من خلفيَ ابن آوى   واكلُبٌ ضاريةٌ تعاوى
فقلتُ من لي بالخلاص والهرب   ثم دعوت الله كشاف الكرب
فهو لطيفٌ بالورى مجيبُ   عند القنوط الفرج القريبُ
فقصدت اخذي وشدت كلها   ولطف ربي وحدهُ يغلها
حتى اذا يئست من حياتي   ولم يبن لي سبب النجاةِ
فاختصمت في ايها يصيدني   وقد انت وكلها تريدني
فانسبتُ لما شغلوا في اجمه   حلفاؤها مطبقةٌ مرتكمه
وظلّتُ فيها مدةً حتى نبت   ريش جناحي بعدما كان انسلت
فذاك من كل عجيبٍ اعجبُ   وليس في الايام ما يستغربُ
فهات حدثني عن اموركا   واظهر المكنون من تأموركا
فقال لي سرحت ابغي الرعيا   ولم اكن بمطلبٍ لأعيا
فاضطرني الليل الى ناووس   فبت ضيف البوم ذي النحوس
فقدم الطعام والشرابا   واظهر الاكرام والاعجابا
وقص ما لاقى من العظائمِ   وقال حدثنيَ غير آثمِ
حتى اذا نام وقد اسكرته   قتلت فرخيهِ وما شكرته

وما علمت انهُ بريدني بذلك القول ولا يكيدني
ونمت سكرًا والعجوز قائله لاترقدن قلت اسكتي ياجاهله
قالت قبيحٌ نوم رب الموضعِ وضيفهُ مستيقظٌ لم يهجعِ
وغلب السكر ونمت فوثب الى فراخي فلقوا منهُ العطبْ
قال لهُ الطاووس بئس ماصنع وان ما حكيتهُ من البدع
وليس ذا من عادة الكرامِ الغدر بعد الود والطعامِ
وما عرفنا مثلهُ في جنسنا عقولنا اولى بنا من حسّنا
لعلهُ صاحب يومًا صاحبا علمهُ الفسوق والمعايبا
فصحبة الاشرار داءٌ يعدي مثل السجايا عن ابٍ وجدِ
فسمهِ وانسبهُ ان عرفتهُ لعلهُ يعرف ان وصفتهُ
فقال سمى نفسهُ صبيحا وقال يدعى والدي مليحا
وكان يكنى بابي قماشِ موئتمن الطير على الاعشاشِ
ومنزلي بجزيرة الصقالبه مشهورةٌ في بلد المغاربه
فكنت وسط نعمةٍ ومالِ وثروةٍ جار عليها الوالي
لان حسادي اليها دبوا والمال عند الفقراء ذنبُ
فاجتهدوا جميعهم في قلعها فبلغوا ما طلبوا من نزعها
وكان حسادي بها صنفين كلاهما مجتهدٌ في حيني
وبعضهم افسدهُ الاكرامُ وبالجميل تفسد اللئامُ
لانني قدمتهم لجهلي لشهوةٍ وشبهةٍ بدت لي
آثرتهم على جميع الطيرِ حتى اذا خصصتهم بالخيرِ

بغوا وظنوا ذاك بعض حقهم　　وانهُ فرضٌ لهم برزقهم
لا حمد لي فيهِ عليهم يجبُ　　اذ هو رزقٌ للأنام يغلبُ
كذاك من يصطنع الجهالا　　ويؤثر الارذال والأنذالا
وبعضهم اقصيتهُ بالظنِّ　　وكثرة الافساد بالتجني
لان طبعي كان ينبو عنهمُ　　سجيةً ويشمئزّ منهمُ
ولم اكن احبهم بالطبعِ　　فلم ازل اخصهم بالمنع
ومنهمُ افاضلٌ كرامُ　　لهم عقولٌ ولهم أحلامُ
فاحفظتهم جفوتي فغضبوا　　ان الجفاء للتعادي سببُ
لاسيما وقد رأوا تقريبي　　من ليس بالحر ولا الاديبِ
فانهُ لن يفسد الاحوالا　　ويوحش الاحرار والرجالا
شيءٌ كتفضيل الدنيء الناقصِ　　والبرّ للشهوة لا الخصائصِ
وان من لايمنع الغريبا　　ويحفظ البعيدَ والقريبا
يستوجب التعنيف والملامه　　وفعلهُ مثل ابي نعامه

قصة الظليم

وهو ظليمٌ كان باليمامه　　حديثهُ باقٍ الى القيامه
خلّى سفاهًا بيضهُ وحضنا　　بيض القطاة اذ رآهُ حسنا
وظنهُ يفقس عن رئال　　احسن من رئالهِ في الحالِ
فلم يكن ذاك وضاع فعلهُ　　وبيضهُ ايضًا وذُم عقلهُ
فاجتمع القوم على عنادي　　وعذرهم في ذاك عندي بادِ

أما الذي خصصته ببرّي — فهو لئيم الاصل غير حرّ

فانني ظلمته بذاكا — وكان ما جئت له هلاكا

كأنني كلفته ما لم يطق — ولم يكن في طبعه لما خلق

طلبت من اصل لئيم شكرا — ومن زنيم وجهول نصرا

وليس في طبع اللئيم الشكرُ — وليس في الاصل الدني نصرُ

وانّ من الزمه وكلفه — ضد الذي في طبعه ما انصفه

وهو انا حققت مثل جرول — لما غدا يشتار أري الحنظل

اذ غرّهُ صفرتهُ وحسنهُ — فلم يكن فيه الذي يظنهُ

ومن سقى العوسج يبغي وردهُ — ومن غذا الذئب يروم ودّهُ

وحاضن للجهل بيض الحيه — كفى بذاك سبة وغيه

وكنت في جهلي مثل اللقلق — في حضنه بيضة صلّ مطرق

من كلف النفوس ضدّ طبعها — وراضها مجتهدًا في نزعها

أتعبها عرف خلقها وتعبا — ولم ينل من خيرها ما طلبا

وان من خصّ اللئيم بالندى — وجدته كمن يربي أسدا

فان برّ الجاهل اللئيم — مثل جفاء الفاضل الكريم

وكان في جزيرتي سلطانُ — كانه من جوره شيطانهُ

لكنه لا يظهر العدوانا — فيفسد القلوب والاعيانا

ويتقي الذمّ وشرّ ما اتقى — ويظهر النسك رياء والتقى

ويعمل الكيد الخفيّ والحيل — توصلاً الى هواهُ بالعلل

اما عليهم فخشوا ان يقتلنا — لسعيهم به فيقولوا قد جنى

ان العدوّ قولهُ مردودُ وقلَّ ما يصدّق الحسودُ
وهو وإن كان ظلومًا ناقدُ ليس تجوز عندهُ المكايدُ
والاصدقاء كرهوا ان ينسبوا فيه الى اللوم وإن يؤنبوا
وإن يقال انهم أشرارُ وكلهم بعهدهِ غدّارُ
وسعيهم على الصديق الصادق بعد النوال الجمّ والمرافق
هبكم صدقتم في الذي حكيتمُ وقلتمُ من ذاك ما رأيتمُ
هلّا سترتم وكتمتم ما جرى لا بما حالٍ ترادوين ترى
فموجب الصداقة المساعده ومقتضي المودة المعاضده
لاسيما في النوب الشدائدِ والمحن العظائم الاوابدِ
لو انكم افاضلٌ احرارُ ما ظهرت بينكمُ الاشرارُ
قالوا فما نصنع حتى نهلكه قيل انصبوا من المحال شبكه
فجلسوا في مسجدٍ وسوقِ ومجمع النسك او الفسوقِ
وغيرهم لما يقول يسمعُ هل صحّ عن صبح تلك البدعُ
وقال بعضٌ منهمُ في خفيه لبعضهم بحيلةٍ وفريه
ان كان ذا فانهُ جسورُ وفربهُ لشرّه محذورُ
قال لهُ الآخر ليس ما حكي اول كيدٍ دسهُ للملكِ
وقال ثانٍ كم لهُ مكيده في ملكهِ خافيةً شديده
وهو بلا شكٍّ يتم امرهُ فقد سرى بين الجنود مكرهُ
وحالفوهُ كلهم وعاقدوا ووعدوهُ نصرهم وعاهدوا
قال لمن يطلبهُ لنفسهِ أو غيره من قومهِ وجنسهِ

فقال شيخٌ منهمُ موقرُ ... ألمال اطغاهُ ويغني المكثرُ
بقوّة المال وعزّ شانهِ ... سعى بلا شكٍّ على سلطانهِ
لما سمعتم قصة الحجامِ ... وملك الاهواز في الحمامِ

قصة الملك والحجام

قالوا فما ذاك فقال ذكروا ... وهو حديثٌ شائعٌ مشتهرُ
أنَّ أميراً كان بالاهوازِ ... وملكهُ بالشام والحجازِ
له من القلاع والدساكرِ ... والمال والجنود والعساكرِ
ما ليس في كل الملوك لاحد ... وكان مع ذلك لم يرزَق ولد
حتى اذا ما صار شيخاً فانيا ... جاءتهُ بنتٌ تستحق الرانيا
مليحةٌ فشغفتـهُ حبا ... ولم تزل في حجرهِ تربي
وهو عليهـا حذرٌ شفيقُ ... ببرّها وحفظهـا خَليقُ
وقال لا أُزوجها فلا أرى ... كفوءا لها موّازياً بين الورى
وكل من يخطبها من ملكِ ... يجيبهُ بسطوة المنتهكِ
فدخل الحمام يوماً فاحتجم ... وحولهُ جماعةٌ من الخدمِ
فقال في الحال له الحجامُ ... لي حاجةٌ يا أيها الهمامُ
فغضب السلطان لما كلمه ... ولام فيها قد جناهُ خدمه
قال لهم أيحسنُ الكلامُ ... عنديَ من ذا العلج يا طغامُ
فان يكن شيخاً قديم الخدمه ... له حقوقٌ جمةٌ وحرمـه
وهو ربيب نعمتي وقصري ... وهو غذيُّ دولتي وبرّي

فانهُ ليس لهُ بان ينطقا بحضرتي وانـــهُ ما وُفقا
وسكن الطيشُ وثاب حلمهُ وقال ردّوهُ لما يبهمهُ
فحين عاد ثم قام يجحبه عاد الى عادتهِ يبكيه
لي حاجةٌ قال وما حاجتكا اذكر وأوضح ذاك قال ابتكا
أُريدها لابني نجاحٍ فعجب لقولهِ وجهلهِ وما غضب
لانّ ما كان من الامر عجب لايقتضي في حكمة العقل الغضب
قال أعد ما قلتهُ فظنـه مختبلاً قـد اعترتهُ جنـه
فعاد للقول فقال جنـا لا شكّ هذا البائس المعنى
قال لهُ شيخٌ من الخدّامِ قد لجّ في ذا القول والكلامِ
وليس مجنونًا ولا سكرانا انّ لهُ لقصةً وشانا
ففكروا في امرهِ وقالوا انطقهُ بمـا سمعنا المالُ
فتحتهُ كنزٌ بغير شكٍّ هو الذي انطقهُ بالافكِ
فحفروا الحمامَ تحت رجلهِ فوجدوا ما قد بغى لاجلهِ
خزائنُ الجبابرِ العاديه كانت بهـا متينةً قويه
وسألوهُ بعدها عن حاجته فجحد السالف من لجاجته
وقال ما قلت ولا لي علمُ بما جرى مني ولا لي جرمُ
قالوا صدقت المالُ قال فلكا لولاهُ ما كنت لرشدٍ تاركا
وهكذا صبحُ يا رجالُ أنهضهُ الى العلاء المالُ
لو كانَ سهماً بفوت اهلهِ ما كان مشغولاً بغير شغلهِ
لحكمة من هو نفرّقنا فعام بالمال علينا وطغى

فقال شيخٌ ما الذي يعمهُ   من خطبة الملك وما يعظمهُ
من اهل بيت الملك والاماره   وعلقهُ عساكرٌ جراره
وثَمَّ اموالٌ وفضلٌ وأدبه   ومنصبٌ زالتزويبكٌ وحسبه
فقال شيخٌ منهمُ هذا كذِبُ   ما هو من للملك يضطربُ
وقال بعضُ القوم مثل ذلكا   وانهُ لا يعرف التماسكا
وانما قالوا النسيب فالوهُ   والمقصد الحيلة والتمويهُ
ليسمعوا مجماعةٌ هنالكا   كانهم لم يقصدوا لذلكا
فيظهر القولُ ويمضي شائعا   بين الرجال سائرًا وذائعا
فكان من ذلك ما أرادوا   وبلغوا من نكبتي ما كادوا
وهكذا الحازمُ اذ يكيدُ   يبلغ في الاعداء ما يريدُ
وهو بريءٌ منهمُ في الظاهرِ   وغيرهُ مفتضحُ الاظافرِ
كقصة القادر والخبازِ   والكيد داءٌ ما لهُ موازِ

قصة القادر والخباز

قلت أفدنيها فقال قيلا   وليس كل خبرٍ طويلا
كان بمصرَ رجلٌ خبازُ   يقذفهُ بالرفض من يجتازُ
وكان في كلِّ غداةٍ يفتحُ   دكانهُ بالجسر حين يصبحُ
ثم يقوم قائمًا فيخطبُ   ويمدح الحاكم ثم يطنبُ
ويلعن القادر لعنًا ظاهرا   ولم يكن بذنبهِ مساترا
عشرين عامًا واذا ما ذكرا   بغدادَ كاد قلبهُ ينفطرُ

لبغضها و بغض من بناها ووُدِّ كلّ الناس لو براها
وكان في بغدادَ خبازٌ دبر لكنهُ بالنسك فيها يشتهر
فامر القادرُ حين احضره وقال هذي بدرةٌ مبدّره
فاذهب الى مصرَ ودع عنك العلل وانصب على الخباز اشراك الحيل
عساك ان تقدمهُ العراقا فانهُ قد شقني شقاقـا
فمرّ ذاك الشيخُ يبغي مصرا حتى أتى جيزتهـا والجسرا
وصبح الخباز ثم دفعـا اليهِ دينارًا وكهدًا صنعا
فليخ الخبـازُ ضربهَ القادرِ فثار للغيظ كليثٍ خادرِ
وضرب الشيخ الى ان أثخنه وشتم القادر ثم لعنـه
وقذف الدينارُ عن يديهِ تطيرًا اذ اسمهُ عليـهِ
فجلس الشيخ قريبـًا يبكي والضرب في اضلاعهِ والفكّ
وقال قولَ والهٍ كئيبِ شرُّ الخلال بغضةُ الغريبِ
شيخٌ غريبٌ بائسٌ كوفيُّ موحدٌ معتقدٌ شيـعيُّ
ضربتمـوهُ انها عجيبـه من مثلكم في الدين من مصيبه
قصدتكم للدين من بلادي تبرُّمًا بصحبة الاعادي
فسمع الخبازُ ذاك فبكى وجاء يسعى نحوهُ تنسكا
معتذرًا مما جرى عليهِ مقبلاً لذنبهِ رجليهِ
يقولُ خلتُ الشيخ بغداديا ولم إخلهُ مؤمنًا كوفيا
وساءني اسمُ ذلك اللعين فكان ما فعلتهُ للدين
فطلب التحليل مما فعله وتاب من قسوته فحلله

وقال اني مثلكم خبازُ ... وحقي الاكرام والاعزازُ

فاصطلحا واتفقا واصطحبا ... واشتركا واتجرا واكتسبا

وزوّج المصريُّ منهُ ابنته ... وأعمل الشيخ عليه حيلته

ولم يزل يجهدُ في التشنعِ ... وكثرة النفاق والتصنعِ

حتى اذا حال عليه الحولُ ... وجاء شعبانُ عراهُ الويلُ

ولجّ في البكاء والنحيب ... فقال ما يبكيك يا حبيبي

قال له شوقي الى الزياره ... وخدمة المشاهد المختاره

والبركاتُ نازلاتٌ فيها ... ولم يزل يجهدُ يطريها

ويورد الفاسدَ والصحيحا ... من فضلها ويكثر المديحا

حتى اشتهى المصريُّ ان يزورها ... وقال اني مزمعٌ حضورها

لكنني اخاف بطش القادرِ ... فقد عرفت بغضه المخامري

وانني اسبّه مجاهرا ... فحقٌّ لي ان اغتدي محاذرا

قال له الشيخ وما يدريه ... بحالنا ومن به ياتيه

كم مثلنا يزور كلَّ عامِ ... من جهة الحجاز والشامِ

وذاك عنهُ غافلٌ لا يدري ... لانهُ من جهله في سكرِ

فلم يزل يقولهُ يغرّهُ ... وهو الى حمامه يجرّهُ

حتى اذا ما قدم العراقا ... وفارق الاصحاب والرفاقا

فكاتب القادر بالحقيقه ... فاخلفت حيلته طريقه

واحضروهُ وهو في وثاقه ... ليسوه ما قدم من شقاقه

حتى اذا ما صار عند القادرِ ... أبدى له بهر استطوع الملكِ

وقال حلوا قيدهُ والغـلاّ | وانكر الفعل بهِ فحلاّ
وبرّهُ ولم يزل في حجرتـه | مشاهداً وجدّ في عيادته
ثم حباهُ ليلـةً بألفِ | وزاد في اكرامهِ واللطفِ
وقال لا نسبّ من لا نعرفهِ | انك في اغنيابهِ لا تنصفه
وردّهُ من وقتهِ الى الوطن | وبغضهُ قد صار حبّاً وشجن
حتى اذا ما فتح الدكانـا | وشاهد الاخوان والجيرانا
تلم على عادتهِ خطيبـا | ولم يكن في فعلهِ مصيبا
ويمدح القادم ايّ مدحِ | معتذراً من جرحهِ والقدحِ
ولم يزل يدعو لهُ ويشكرُه | وبالجميل في الدعاء يذكرُه
فبلغ الحاكمَ ذاك عنهُ | فساءهُ ما قد أتـاهُ منهُ
واشتاط مما أبلغوهُ وغضب | واصبح الخباز وهو قد صلب
ورقعةٌ في حلقهِ معلقه | نحنُ صلبناه لخلوِ الخرقه
يكشفُ من كان لهُ بوالي | وذاك من محاسن الاعمالِ
لا يلتهف باثمهِ وعارهِ | خير الامور الصبر في المكارهِ
والرفق في التدبير والتلطفِ | لما بشا وانت لم تعنفِ
عاد الى عادتهِ صبيحُ | وانهُ محدّثٌ فصيحُ
قال فلما شاعت الاخبارُ | وانتشرت بذلك الاثارُ
كذّبها جميعها الاميرُ | بنقدهِ لانهُ نحريرُ
لكنهُ صدّقها في الظاهرِ | توصلاً بها الى السرائرِ
فزين النعمةَ واستقصاها | ومنّ بالمهجةِ اذ ابقاها

وقال انَّ النفي خبرٌ لي ولك ... ومن نفي عن أرضهِ فقدهلك

فجئتُ هذا البلدَ الغريبا ... ولم أجدْ في ربعهِ نسيبا

قال له الطاووسُ قد عرفتهُ ... وكلٌ ما شرحتهُ فهمتهُ

وهو هجين الاصل حين ينسبُ ... والعرق دساسٌ اليهِ يجذبُ

كانتْ لهُ امٌّ من العقاعق ... أشبهها في هذهِ الخلائق

ان الاصولَ تجذبُ الفروعا ... والعرق دساسٌ اذا أطيعا

ما طاب فرعٌ اصلهُ خبيثُ ... ولا زكا من مجدهُ حديثُ

قد يبلغونَ رتبًا في الدنيا ... ويدركونَ وطرًا من عليا

لكنهم لا يبلغونَ في الكرم ... مبلغ من كان لهُ فيهِ قدم

قال لهُ البوم وللبومِ حكم ... مغالطًا في قولهِ وقد ظلم

خلِّ الاصولَ فالكريمُ من كرُم ... لايكرم الفرع اذا الاصلُ لؤُم

قال لهُ الطاووسُ حقًا قلتا ... ونعمَ يا صاحبُ مما ذكرتا

لكنَّ من تقابلتْ أطرافهُ ... في طيبها وكرمتْ أسلافهُ

كان خليقًا بالعلاء والكرم ... وبزغت في أصلهِ خيرُ الشيم

قال لهُ الطاووسُ خلِّ مامضى ... وذكرهُ فانهُ قد انقضى

واعملْ لنا في حيلةٍ تنجينا ... من شرِّ ما نلقى فقد أُردينا

فقالَ عندي حيلةٌ عجيبه ... ننجو بها من هذهِ المصيبه

نموتُ فيها فاذا رآنا ... موتى بلا منفعةٍ ألقانا

واقبلَ الصيادُ وهو جذلُ ... فافلتتنا منهُ تلك الحيلُ

فاظهرا الموتَ فالقى البوما ... وقال من يأخذ ذا المشؤوما

ونتفَ الطاووسَ حتى سمطه	محبةً لريشهِ وخرطـــه
فلقيَ العناءَ والعذابــا	من شاورَ الاعداءَ ما أصابا
وذهب الصيادُ عنهُ وبقي	منطرحاً في حيرةٍ لما لقي
وقال لو أني أجدتُ ما جرى	عليَّ من جور الانيس ما أرى
فانهم لا يذبحون مثلي	فصدهمُ حسنيَ دون أكلي
فلمْ فعلتُ ما فعلتُ خائفا	منهم فاصبحت سليباً تالفــا
كذاك من يستصحبُ الاعادي	بردونةٌ بالغشّ والافسادِ
قال لهُ البومُ أخذتُ ثأري	منك وبرّدتُ غليلَ صدري
وجاءهُ ينقرهُ ويضربه	ولم يزل مجتهداً يعذّبه
قال لهُ ويحكَ ما ذنبي انا	تأخذني ظلماً بذنبِ من جنى
أيؤخذُ البريءُ بالسقيمِ	والرجل المحسن باللئيمِ
قال نعم ثأري عند الجنسِ	وليس يشفي غير ذاك نفسي
قال جمعتَ الجهلَ والجبن معاً	عيبان ما ظننتُ ان يجتمعا
جبناً على العدوّ والجهل على	سواهُ في القبح ناراً تصطلى
حتى اذا أدماهُ مرَّ عنـــهُ	وقد شفى الحقد القديم منهُ
فلم يطقْ سعياً ولا حراكــا	وعاينَ الحيرةَ والهلاكا
فجاءهُ ابو الحصين الثعلبُ	ومــا أطاق هرباً فيهربُ
فانتاشهُ في فمـهِ وعادا	ليطعمَ الزوجةَ والاولادا
حتى اذا جاء بـهِ اليهمِ	ألقاهُ من أنيابهِ لديهمِ
وقد رأى الموتَ عياناً فدعا	ربّاً لطيفاً بالورى قد صنعا

لهُ وقد ظلَّ حزينًا محرَجا | من يتقي اللهَ يصادفْ مخرجا
فقال للانثى أنا عليلُ | وإنَّ جسمي فاعلمي نحيلُ
وعاقلٌ لا يا كلُ العليلا | تحرّزًا لا سيما نحيلا
فانهُ يعديهِ بالسقامِ | وأكثرُ الداءِ من الطعامِ
فلو صبرتَ مدةً عن اكلي | كيما تزولَ علتي وسلي
وربما سمنتُ أيضًا فالسمن | يطيب اللحمَ ويرطب البدن
وها انا لديكمُ أسيرُ | مثليَ لا يسعى ولا يطيرُ
فناجت الانثى بذاك الذكرا | قال لها خديعةٌ ما ذكرا
فغضبت من قولهِ وقالتْ | اكلُ العليلِ علةٌ ما زالت
تريد أن نقتلنا بلحمهِ | اخاف ان يعدينا بسقمهِ
فغلبتهُ قالَ أنتِ أدرى | لستُ بدانٍ منهُ حتى يبرا
قال لها اني أخاف غدرهُ | ولست بالآمنِ ويلكِ مكرهُ
فاستحلفيهِ ليَ بالطلاقِ | فربما يصدقُ في الميثاقِ
قالت لهُ إحلفْ لاجلي فحلف | لا نالهُ ما دام ذا سقمٍ تلف
فظلَّ يسعى نحو جحر الثعلبِ | ويرتعي من مطعمٍ ومشربِ
حتى اذا صحَّ وطال ريشهُ | وصارَ لا يمكن من يحوشهُ
طار الى غصنٍ رفيعٍ فوقع | عليهِ وهو آمنٌ ان يتبع
قالتْ لهُ الانثى وخافت بعلها | وقد رأتْ ما جنتهُ جهلها
قد خنتَ بالعهودِ والأيمانِ | غدرًا وما الغدر من الايمانِ
فعدْ الينا آمنًا لا خائفا | فلستَ تخشى عندنا المتالفا

فقد ألفناكَ وعدتَ كالولد ولستَ ماعشت لدينا مضطهد
قال لها خدعتِ والحرب خدع فاستيئسي لا تطمعي في ان أقع
وعاد مسرورًا الى انثاهُ وقصَّ للطيور ما عاناهُ
قالت له الانثى عجيبٌ ما جرى وفضلهُ بادٍ لمن تفكرا
يخدعك البومُ زمانَ المحنه وهو سفيهٌ ليس فيهِ فطنه
وتخدعُ الثعلبَ وهو داهِ ليس بذي جهلٍ ولا سفاهِ
اذ جاءت الدولةُ والسعاده تمتْ لكَ الحيلةُ والاراده
والفضلُ نقصٌ في زمانِ الحدِّ والنقص فضلٌ في اوان الجدِّ
قالت له العنقاء حقًا قلتا علمت يا هذا وما جهلتا
لكنَّ في الانس عيوبًا اخرى وانتمُ مني بذاكَ أدرى
كفرهُم بربهم وفسقهم وقتلهم انفسهم وحمقهم
وبخلهم والمال غير باقِ وحرصهم والعيش بالارزاقِ
وجمعهم وقد دروا بالموتِ وحزنهم عند الردى والفوتِ
قال الصبا أتثبت المعبودا ام انت ممن يظهر الجحودا
قال وهل يكمن في العقولِ انكاركَ الصانع يا خليلي
قالتْ علمت انهُ حكيمُ وانهُ بفعلهِ عليمُ
قالَ نعم لا شكَّ لي في حكمته وعلمهِ وحلمهِ وقدرته
قال فكلٌ ما جرى ويجري بحكمةٍ قدَّرها للامرِ
فقال زدني ليس هذا يكفي ان العليلَ دائمًا يستشفي
قال له انَّ اختلافَ الخلقِ وخبطهم في باطلٍ وحقِّ

دلالةٌ واضحةٌ للمقدره … وليس للمفسد فيها معذره

وكلما ركب في المخلوقِ … من اختلافِ الطبعِ والفروقِ

يدلُّ ان الله ربٌّ قادرٌ … مقدورهُ يعجز عنهُ الحاصرُ

ثمَّ ابتلاهم ناهيًا وآمرا … ليعلم الاعمالَ والسرائرا

ومؤمنًا من خلقهِ وكافرا … ووافيًا بعهدهِ وغادرا

ليجزيَ المؤمنَ بالثوابِ … ويجزيَ الكافرَ بالعقابِ

قال وما في ذاك قلْ واوضحِ … فلستَ للتكليفِ بالمستصلحِ

قال جهاتُ الحقّ ان المصلحه … باديةٌ اسرارها مستملحه

لانهُ فرّقَ بين الخلقِ … في جملة الاحوال ايَّ فرقِ

فخلقَ المعدنَ والنباتا … والحيوانَ خلقوا اشتاتا

والحيوانُ صامتٌ وناطقُ … وفائقٌ في عقلهِ ومائقُ

وهملٌ أهملهُ ما كلفه … وناطقٌ كلفهُ فشرفه

كيلا يكون الخلق شيئًا واحدا … فتنقصَ القدرة نقصًا زائدا

فالقادر الحقُّ على الاطلاقِ … من أوجد الاضداد في الاخلاقِ

وجمعتْ صنعتهُ الاضدادا … تصرّفًا فيها كما ارادا

كذاك فاعلم خلق الاصنافا … جميعها تختلف اختلافا

احسن خلق الفيل والبعوضه … بحكمةٍ على النهى معروضه

وقتلهم نفوسهم فهكذا … بعضهمُ يلقى من البعض الاذى

فانّ في الوحش وفي الطيورِ … ما شئت من ظلمٍ ومن شرورِ

وقد مضى جواب ذا وعذرهُ … وقد بدا لو اعتبرت سرُّهُ

فايقن العنقاء ان الحقا كان مع الصبا وقال صدقا
فانقاد للحق وقال الانس جنس شريف ما بذاك لبس
ثم دعاني حاليا فاعتذرا وتاب من ذمهم واستغفرا
وقال قل للملك العظيم قد تبت من مقالي الاثيم
وبان ما كان خفيا عني وخاب في ذم الانام ظني
لكنني العجب من فعاله بنصرة الانس ومن جداله
عنهم وهم اعداؤه بالطبع وكلهم يقصده بالسبع
وبعضهم ينفي وجود الجن وبعضهم يعمهم باللعن
وبعضهم يطعن في اخلاقهم وبعضهم يعوذ من طراقهم
وبعضهم ينسب كل نكر اليهم عند احتيال الغدر
وبعضهم يحيل بالذنوب عليهم وفاحش العيوب
ما تستحق الانس منه نصرا بل استحقوا مقتة وهجرا
قالت له خذ الجواب مني وارو الذي اذكر فيه عني
العاقل الفاضل لا يجازي بسيء فهو من المخازي
اذا فعلت مثل فعل الجاهل ساويته في دقة الشمائل
أفضل على النظير يبد فضلكا أحسن الى المسيء يظهر نبلكا
وانصف المظلوم تدع سيدا وأعط أعداءك تلف أمجدا
وصية النبي صل من قطعك فضلا عليه وانل من منعك
افعل جميلا تلقه وتجز به فان فعل الناس غير مشتبه
الصفح عن الجاني وعد بحلمكا يظهر خفي جهلهِ بعلمكا

ونحن نجزي عنهمُ في ذا اللدن　　نقابل القبيح بالفعل الحسن
وبيننا الانساب ايضاً توجبُ　　غيرتنا عليهم اذ نكربُ
قال أبن لي موضحاً ذاك النسب　　فقد أتيت في الذي فات العجب
ألستمُ ناراً وهم من طينِ　　ليس الاسود كالظباء العين
وشيخكم ابليس تاه وفخر　　على أبيهم آدم ثم كفر
قال نعم فالنسبُ القريبُ　　يعرفه المحقق اللبيبُ
قرابة التكليف والخطابِ　　ما بيننا ادنى من الانسابِ
نحن جميعاً أهل عهد الله　　خاطبنا بالامر والنواهي
والنطق والعقل فهل صدقتا　　يا ملك الطير بما ذكرتا
والمرء يحمي جاهداً اخاهُ　　وهو اذا ما عدّ من اعداهُ
أما سمعت قصة العدلينِ　　وانها صدقٌ بغير مينِ

(قصة العدلين)

كانا عدوّينِ كما قيل لنا　　كلٌّ يرى قتل أخيهِ حسنا
فمرّ عدلٌ منهما مع مومسِ　　كان يحبها شديد الهوسِ
ففطن الشرطي له واخذهُ　　ثم الى حبس اللصوص جبذهُ
وحبس المومس في السجن معهْ　　معوّلا في بكرة أن يصفعهْ
فسمع العدلُ الذي كان لهُ　　معادياً شرح الذي اظلمهُ
فجاء من ساعته حليلتهْ　　ملطفاً فيما أتاهُ حيلتهْ
قال لها زوجك يامسكينهْ　　في السجن مع عاهرة لعينهْ

فاطرحي الغيرة والتشفي وأسرعي خلاصهُ وخفي
فان توانيتِ اريقَ دمهُ وذهبت ضائعةً انعمهُ
لا حقدَ يبقى عند عظم الشدَّهْ فاسرعي خلاصهُ مجتدِيَهْ
قالت وما أصنع قال بادري واظهري شماتةً بالفاجر
وبرطلي السجان شيئًا وادخلي اليها فالويلُ ان لم تفعلي
وأبرزي البغيّ في ثيابكِ كانها أنت الى اصحابك
ثم اجلسي في السجنِ عند بعلكِ حسبيَ ذا معونةً من فعلكِ
ففعلت ذاك وقالت للشرطْ أريد ان أُخزيَ بعلي بالغلطْ
وافضح البغيّ فضح محنقِ ثمتَ أجزيهِ بسوء ما لقي
فدخلت وفعلت ما قالا لقد أجاد الكيدَ لما احتالا
ثم مضى يسعى الى العدولِ شبانهم أجمع والكهولِ
يقولُ زالت حرمةُ العدالهْ وسلبت صنعتنا الجلالهْ
قالوا ولِمْ قال فلانُ العدلُ اراد في بستانهِ ان يخلو
باهلهِ فنالهُ ظلمُ الشرطْ تعديًا بما أتوهُ لا غلطْ
وحبسوهُ يومهُ وعرسهُ هل يستخيرون جميعًا حبسهُ
فحضرَ العدولُ دار القاضي وشرحوا فكان ذا امتعاضِ
ووافتِ الجماعةُ السلطانا مستنفرينَ مطلقي اللسانا
فغضب السلطان كلَّ الغضب واصبحَ الاعوانُ اهل الريبِ
واطلق العدلَ وحلَّ بالشرطْ من العقاب محنةٌ بما فرطْ
وقال ذاك العدلُ ما نصرتكا حبًا ولا بصالحٍ قصدتكا

وانني كما مضى أعاندُكْ وبالبلاء ان قدرت قاصدُكْ
لكنني اذا نصرتُ جنسي وصنعتي فقد نصرت نفسي
وهكذا الجنُّ أغاثوا الانسا لانهم رعوا بذلك الجنسا
ثم تفرقنا وعدت عنهمُ وقد بلغت ما أردت منهمُ
بالفرس الاشقرِ في نكيرهِ ان السعيدَ من كفي بغيرهِ

(باب الادب)

فاجتزت في طريقي بزهرٍ انيقِ
وروضةٍ اريضهْ طويلةٍ عريضهْ
طيورها صوادحُ ظباؤها سوارحُ
وطائرٍ في شجرهْ ليس يمسُّ الثمرهْ
كانهُ مفكرُ او والهٌ محيرُ
اوعاشقٌ اوثاكلُ او ابلهٌ اوغافلُ
لانهُ مشغولُ وعقلهُ معقولُ
ينظرُ في الآفاقِ تلفتَ المشتاقِ
كانهُ منتظرُ زيارةً او حذرُ
فاقبلت غزالهْ في حسنها محتالهْ
فربضت قريبا وانتصبت خطيبا

والصدق والتصديقُ والرفق والرفيقُ
وخدمة الاصحابِ والذلُّ للحجابِ
والقصد في الامورِ في البعد والحضورِ
فانَّ في الاكثارِ داعية الاضجار
والانقطاع موحشُ والموت أن يستوحشوا
لا تطلب الزياده فتحرم الاراده
لا تذكرنَّ حقا عليهم فتشقى
لا تفرطنْ في النصحِ ففيهِ بعضُ القبحِ
صدّقهمُ ان قالوا عدّلهمُ ان مالوا
اشهد لهم بالزورِ ودلَّ بالغرورِ
لا تفشينْ اسرارَهمْ لا تذكرنْ اخبارهمْ
لا تحقرنْ اكرامهمْ لا تكفرنْ انعامهمْ
لا تشكونْ افعالهمْ لا تأمننْ ملالهمْ
لا تشكونْ حجابهمْ لا تكثرنْ عتابهمْ
لا تسعينَّ عندهمْ لا توجبنَّ حقدهمْ
لا تكثر الدلالا فتورثَ الملالا
لا تأمنِ النديما لا تجرح الكريما
لا تغترر بحبهمْ لا تنخدع بقربهم
لا تنبسط اليهمِ لا تكثرنْ عليهمِ
اياك والمشوره فانهـا محذوره

فان ارادوك لها   فلا تكن مؤملها

اشر عليهم تابعا   اهواءهم لا رادعا

عليك بالتوسط   واحذر من التبسط

لا تأمنن غدرهم   لا تعصين أمرهم

لا تقطعن شكرهم   لا تنكرن مكرهم

وكن على اعدائهم   كالسيف من ورائهم

لا تنطقن ان غضبوا   لا تضحكن ان لعبوا

لا تحجبن اموالهم   ولا تعب افعالهم

اياك والشفاعه   فانها رقاعه

اياك والسعايه   في العزل والولايه

اخدعهم بالمال   ولين المقال

خير الامور الوسط   حب التناهي غلط

المثل القديم   حرره الحكيم

ما طار طير وارتفع   الا كما طار وقع

فصل في واجبات السلطان

فقالت الابكيه   مقالة سريه

ان علو الهمه   متعبة ونقمه

قد قال اهل الحكمه   ان الخمول نعمه

اذا وليت فاعدل   فالعدل داب المقبل

والصدق والتصديقُ والرفق والرفيقُ
وخدمة الاصحابِ والذلُّ للحجابِ
والقصد في الامورِ في البعد والحضورِ
فانَّ في الاكثارِ داعية الاضجارِ
والانقطاع موحشُ والموت أن يستوحشوا
لا تطلب الزيادهْ فتحرم الارادهْ
لا تذكرنَّ حقا عليهم فتشقى
لا تفرطنْ في النصحِ ففيهِ بعضُ القبحْ
صدّقهمُ ان قالوا عدّهمُ ان مالوا
اشهد لهم بالزورِ ودلَّ بالغرورِ
لا تفشينْ اسرارَهمْ لا تذكرنْ اخبارهمْ
لا تحقرنْ اكرامهمْ لا تكفرنْ انعامهمْ
لا تشكونْ افعالهمْ لا تأمننْ ملالهمْ
لا تشكونْ حجابهمْ لا تكثرنْ عتابهمْ
لا تسعينَّ عندهمْ لا توجبنَّ حقدهمْ
لا تكثر الدلالا فتورثَ الملالا
لا تأمنِ النديما لا تجرح الكريما
لا تغترر بحبهمْ لا تنخدع بقربهم
لا تنبسط اليهمِ لا تكثرنْ عليهمِ
اياك والمشورهْ فانهنا محذورهْ

فان ارادوك لها فلا تكن مؤملا
اشر عليهم تابعا اهواءهم لا رادعا
عليك بالتوسط واحذر من التبسط
لا تأمنن غدرهم لا تعصين أمرهم
لا تقطعن شكرهم لا تنكرن مكرهم
وكن على اعدائهم كالسيف من ورائهم
لا تنطقن ان غضبوا لا تضحكن ان لعبوا
لا تحجبن اموالهم ولا تعب افعالهم
اياك والشفاعه فانها رقاعه
اياك والسعايه في العزل والولايه
اخدعهم بالمال ولين المقال
خير الامور الوسط حب التناهي غلط
المثل القديم حرره الحكيم
ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع

فصل في واجبات السلطان

فقالت الابكيه مقالة سريه
ان علو الهمه متعبة ونقمه
قد قال اهل الحكمه ان الخمول نعمه
اذا وليت فاعدل فالعدل دأب المقبل

وهو ملاكُ العملِ — به بقاء الدولِ
الملك بالرجالِ — والجند بالاموالِ
والمال بالعماره — يحصل كالتجاره
وانما العمرانُ — بالعدل يا انسانُ
عمارة البلادِ — والرفق بالعبادِ
من عادة الملوكِ — والنهبُ للصعلوكِ
وانما لا يعدلُ — مستهدمٌ مستعجلُ
يحوش قبل العزلِ — ذخرَ الوقت الأزْلِ
كسارقٍ أوسالبِ — أوغاصبٍ أوناهبِ
ولا يبالي ما خربْ — من البلادِ وعطبْ
أما الذي بلادُهُ — يرثها اولادُهُ
وملكهُ كملكهِ — مستهجنٌ في فتكهِ
وهو جديرٌ بالغضبْ — من عاملٍ اذا نهبْ
فادّب للعمالا — وهذّبِ الاعمالا
تكثر لك الاموالُ — حيثُ بها تنالُ
لا تخدع الرجالُ — الاّ اذا ما نالوا
أو رغبوا او رهبوا — او ادركوا ما طلبوا
أرغب فما بالرهبهْ — تصفو لك المحبهْ
والحربُ بالاكراهِ — من اعظم الدواهي
هزل الملوك جدُّ — سهوُ الملوك عمدُ

فصل في علو الهمة وطلب المعالي

فقالت الظبية قدْ   احسنت في القول فعد
مانا التوقي البارد   الموتُ شيءٌ واحدُ
إتفقتْ شعابهْ   واختلفت أسبابهْ
لاموتَ الا بأجلْ   ليس بردٌ بالحيلْ
فانهض الى المعالي   واجسر ولا تبالِ
وخذْ من الزمانِ   حظًا فانت فانِ
لا بدّ من موتٍ فلمْ   ترضى بجور مهتضمْ
من عشق المعاليا   لم يخفِ اللياليا
الهمم العليهْ   والمهج الابيهْ
تقرّب المنيهْ   منك أو الامنيهْ
وربما نال الفتى   اضعافَ ما كان اتى
احرُك فان الحركهْ   كما يقال بركهْ
وليس كل سمكهْ   تصبح رهن الشبكهْ
فباشرِ الحتوفا   وصافح السيوفا
واخترقِ الصفوفا   تكنْ بذا معروفا
لولا خطار عنترِ   بنفسه لم يذكرِ
المجدُ بالمخاطرهْ   والنصر بالمصابرهْ
الخير في المشاورهْ   العزُّ في المبادرهْ

من خشي العواقبا وشاور التجاربا
لم يبلغ المراتبا ويحرز المناصبا
اياك والرقاعه فانها ضراعه
الصبر عند العجز الفقر عيبٌ مجز
لا تحملنّ واجهل لا ترفقنّ واعجل
احمق مع الزمان واجهل مع الاخوان
لا تنصفنّ واظلم لا تجمنّ واقدم
ادنى الرجال من حملْ جورَ الزمان والسفل
الجهل من شان الجملْ والصبر من طبع الوكل

فصل في مضار التجارب

لا خير في التجارب والفكر في العواقب
فليس بالقياس تجري أمور الناس
ينعمُ زيدٌ بالذي بمثله عمرٌو أذي
لو كان كلُّ تاجر يربح في المتاجر
لا تجر الناس معا أو خاب كلُّ من سعى
لم يسع قطُّ احدُ ولم يكن يجتهدُ
أو كان كلُّ من ركبْ وسار في البحر عطبْ
لم يركب البحر احدْ ولا له يوماً قصدْ
أو سلموا جميعا ولم يروا قطيعا

لازدجموا عليه وبادروا اليه
قل لي فاي تجربه نصح مع ذي الغلبه

فصل في هموم الدنيا وغمومها

ان الليالي متعبه حب البقاء معطبه
لا خير في الاولادِ والاهل والاحفاد
هم وغم وأذى وحسرات كالجذى
وليس فيهم فائده الا ظنون فاسده
وترهات بارده وحسرات زائده
مخيبة ومخلسه مذلة ومقتله
لولاهمُ ما ذلا ذو أدبٍ وقلا
الثكل عندي احلى منهم فخلِّ العذلا
ان النساء غلُّ . بالجهل لا يحل
فاهرب من النساء فالقبحُ في الحسناء
هل من لبيبٍ ينصفُ ابثهُ ما أعرفُ
المرء دنيا نفسه في يومه وأمسه
يسعى لاجل عرسه وقلبه وضرسه
ان اللبيبَ العاقلا بل الاريب الفاضلا
مستأنس بوحشته محقق في دهشته

فصل في اجتناب الجهّال

ظن اللبيب العاقلِ ولا يقين الجاهلِ
لا تبعدنّ النجعه لا تطلبنّ الرفعه
لا تخضبنّ الشيبا كفى بذاك عيبا
هبني لشيبي اخفي فكيف اخفي ضعفي
لا عيش للفقيرِ مع علمه الغزير
فانهُ حقيرُ وقدرهُ صغيرُ
اعرض عن الجهالِ فهم عبيدُ المال
وأصدقاء الوالي ومحنة البطال
من ساعدته الدوله تلقوا عكوفًا حوله
يعظمون المالا والموسرَ المحتالا
وان هُمُ لم يظفروا منهُ ببرٍّ يذكرُ

فصل في منفعة التجارب

فقالت للربيبهْ وهي لها مجيبهْ
شرُّ القضاة المرتشي شرّ الولاة المنتشي
من أخبث الاعمالِ عداوةُ الرجالِ
من سفه الاحلام مودّةُ اللئام
من نكدِ الايام شقاوةُ الكرام

افتضحوا واصطلحوا وعدّلوا وجرّحوا
من محن الليالي نقدّمُ الجهالِ
لا عزّ كالتظاهر لا جند كالتظافرِ
لاذلّ كالتخاذل .لا عجز كالتواكلِ
يبلغ بالاعداء في الخطبِ واللأواء
مبالغَ الـدواء من معضل الادواء

فصل في مداراة الناس

فدارِهم وقرّبِ فالحبُّ بالتحببِ
فربمـا تغيروا وارضَ اذا تستروا
لا تنبشنْ عن سرّةٍ لا تسألنْ عن امرِ
كم من عدوٍّ نفعا كم من صديقٍ لسعا
في الناس من لا يصلحهْ الا عقابٌ يجرحهْ
وفيهم لبيبُ يصلحهُ التأنيبُ
ومنهمُ عـلاجهُ بالرفقِ واستدراجهُ
ومنهـمُ يرضيهِ معيشةٌ تكفيهِ
كالكلب حين ينبحُ بكسرةٍ يستصلحُ
ومنهمُ بالرفقِ والاصل حسن الخلق
ومنهمُ من يفسدُهْ تقريبهُ ويبعدُهْ
ومنهمُ من يبطرُهْ اكرامهُ ويسكرُهْ

كرامةُ اللئيمِ اهانةُ الكريمِ
مفسدةٌ عظيمهْ ما مثلها جريمهْ
ما كلهم بنادمُ ما كلهم يسالمُ
ما كلهم يصانُ ما كلهم يهانُ
فلا تقسْ احوالهمْ قطُّ ولا افعالهمْ
فانهم اطوارُ ليس لهم عيارُ
لا يعلم الغيبَ احدْ لا تدفع الموتَ العددْ
مات لبيدٌ ولبدْ وخلد الفرد الصمدْ
اللومُ سوء المهلكهْ مع الاماني المهلكهْ
لكلِّ صيدٍ شبكهْ ما كلُّ صيدٍ سمكهْ
كم درةٍ من صدفهْ كم تمرةٍ من سعفهْ
لكلِّ نفسٍ شيمهْ لكلِّ علقٍ قيمهْ
لا تضربنَّ للغضبْ تشفياً بل للادبْ
لا تقبل النميمهْ لا تطعِ السخيمهْ
كم جاهدٍ لوادعِ وجامعٍ لطامعِ
كم ساهرٍ لراقدِ كم راغبٍ في زاهدِ
كم ولدٍ فاق الابا تكرّماً وأدبا
كم ذلةٍ من عزّهْ وتمرةٍ من هزّهْ
كم واجدٍ كفاقدِ وفاقدٍ كواجدِ
وعاقلٍ من جاهلِ وجاهلٍ من عاقلِ

فصل في عيوب اعوانْ السلطان

لا يا من السلطانا من يغضب الاعوانا
فغضبُ الاميرِ سهلٌ من الامورِ
عند رضى انصارهِ ومن حوى في دارهِ
اعوانهُ اعضاؤهُ اهواؤهُ ادواؤهُ
يقبحون الحسنا يهجون الاحنا
يحسنون الاقبحا ويفسدون الاصلحا
اذا رأوا تغيرهْ جاءوا بكل منكرهْ

فصل في تولية المناصب

اذا نصبتَ عاملا فاختر أمينًا عاقلا
وفوّض الامورا كيما ترى معذورا
لا تنصبنّ مسرفا عليهِ ان تخلفا
فيكثر الخيانهْ للامنِ بالامانهْ
ثم بهِ يحتجّ في ظلمهِ فينجو
فليس في الاسرافِ شيءٌ سوى الاجحاف
ثم احتجاجُ العاملِ بهِ لكلّ باطلِ
تفقدِ الرجالا وقلبِ الاحوالا
من كان ذا سياسهْ فولهِ الرئاسه

ومن ترى في حالهِ　　اصلاح رأس مالهِ
فوله الخــراجا　　تجهدْ بهِ العلاجا
من كان ذا عمارَهْ　　فهبْ لهُ امارَهْ
وولهِ الضيــاعا　　تأمنْ بهِ الضياعا
من كان ذا بيانِ　　عندالتباس الشانِ
طبًّا بصيرًا بالحيلْ　　ماشاء من شيءٍ فعلْ
فولهِ الرســائلا　　ان كان شهمًا عاقلا
أو كان ذا تلطفِ　　في كلِّ امرٍ متلفْ
وهو امينُ الغيبِ　　عفٌّ نقيُّ الجيبِ
وانَّ للكتابهْ　　شرطًا وللخطابهْ
خطٌّ ولفظٌ وأدبْ　　وعفةٌ عن الريبْ
والعقلُ والكتمانُ　　والقلبُ واللسانُ
فكاتبُ الرسائلِ　　والٍ على المقاتلِ
اذعندهُ الاسرارُ　　أجمعُ والاخبارُ
يقلبُ القلوبـا　　ويفعلُ الغريبا
بلفظــةٍ قبيحهْ　　أو نكتةٍ مليحهْ
فمصلحٌ ومفسدُ　　مقرِّبٌ ومبعدُ
من كان طلقَ الوجهِ　　حرًّا قليلَ الجبهِ
ممــيزًا للناس　　باللطفِ والايناسِ
فولهِ الحجـابا　　واستكفهِ الابوابا

من عجب الخرائطا	والبرد كان غالطا
تأخر الاخبارِ	يؤذن بالبوارِ
وصاحبُ الدواةِ	أيضًا من الكفاةِ
له شروطٌ فاعلمِ	لا تجهلنّ تغنمِ
العقلُ والامانهْ	وكثرة الديانه
وذاك من أجل القصص	وحفظ صكٍّ ان خلص
نظافةُ الاطراف	وخفةُ الاعطافِ
وسرعةٌ وفهمُ	وخبرةٌ وعلمِ
من كان ذا مروّه	شيمتهُ الفتوّه
وفيهِ ايضًا عفهْ	وفطنةٌ وخفهْ
وهمة وعقلُ	ونخوةٌ وفضلُ
فنطْ امور الدارِ	بهِ ولا تمارِ
ليفصل الامورا	من غير ان تشيرا
مخففًا عن قلبكا	مروّحًا عن كربكا
وانما يراجعكْ	في الامر أو يطالعكْ
في النابهِ الخطيرِ	لا الخامل الحقير
لكلّ شغلٍ رجلُ	لكلّ قومٍ عملُ
وانما البلاه	والصيلمُ الصماه
نصبك ذا مكان ذا	من غير رشدٍ يحتذى
لا تفحل السباعا	لا تجمّ الضباعا

لكلِّ قومٍ صنعهْ لكلِّ جنبٍ صرعهْ
لا تأمنن موتورا لا تدعهُ مشيرا
اذا نكبت أحدا فلا تعدْ معتمدا
عليهِ في الملمِّ لاسيما في المهمِّ
عللهُ بالاماني واخدعهُ بالتواني
ولهِ حقيرا يعشْ بهِ اسيرا
فكثرة البطالهْ ضرَّارةٌ قتالهْ
وان أمنت جانبهْ فجانب المجانبهْ
ولهِ ما ينبغي واشغلهُ عنك وافرغِ
سيادة الساداتِ قيادةُ القاداتِ
احسن من قتلهمِ للخوف من جهلهمِ
اذا مضى الاعيانُ وذهب الاقرانُ
وعدم الامثالُ وفقد الاشكالُ
لم تحسن الرئاسهْ لم تطب السياسهْ
لاا تكمل السيادهْ حتى تسود السادهْ
ستبقهم ليكمدوا ان الفتى من يحسدُ
يقبح عند السائس مجدٌ بلا منافسِ
مالم يذلَّ الحاسدُ ويخضع المعاندُ
ويضرع الشريفُ ويخشع المنيفُ
فما بلغتَ مأملا ولاسموتَ في العلا

وصاحبُ الاخبارِ بعدٌ في الاشرارِ
وهو اذا ما صدقا في قولهِ وحققا
من أنفع الاعوانِ للملك والسلطانِ
قولها امينا لا فاسقًا ضنينا
يجعلها للمكسبهْ فانَّ ذاك معطبهْ
وقلد المعونهْ من طبعهُ الخشونهْ
الدائم الجلوسِ الظاهر العبوسِ
الحسن السياسهْ الجيد الفراسهْ
الطيب الآباء الحازم الحوباء
فظًا قليل الرحمهْ صلبًا كثير الحشمهْ
المحنة الكبيرهْ ان كنت ذا بصيرهْ
حرٌّ كبير الشانِ بصلح للسلطانِ
مترمقهُ الابصارُ تحمدهُ الاحرارُ
وتعقد الخناصرُ عليهِ والضمائرُ
ان قيل من ذا يصلحُ لدفع خطبٍ يفدحُ
يسدُّ ما قد سدّهُ وهو الرئيس بعدهُ
قيل لهُ فلانُ فرضي السلطانُ
معتزلٌ لعملكْ يخفي خفايا زللكْ
ليس عليهِ حجهْ يري بها محجهْ
فاحتلْ عليهِ بالعملْ وولهِ بعض الشغلْ

تحطُّ من رتبتهِ | تغضُّ من حشمتهِ
اذصار من عمالكا | وعدَّ من رجالكا
وانكبهُ حتى يخملا | فقد وجدت السبلا

فصل في اجتناب الظلم واجراء العدل مع الرعية

واحقن دماء الناسِ | فالقتل طبع القاسي
وهو عظيمُ الاثمِ | مامثلهُ من جرمِ
ان ابن عباسٍ ذهبْ | فيهِ الى رأيٍ عجبْ
فقال كلُّ حوبهْ | اذا تلتها التوبهْ
تغفرُ الا القتلُ | والوحي قاضٍ عدلُ
ثم القصاص واجبُ | تقضي بهِ المذاهبُ
ومن كلام العاقلِ | يقتلُ كلُّ قاتلِ
وليس هذا حقا | ولا أراهُ صدقا

مثل ملك ظالم لم يقتل بل مات حتف أنفهِ

كان بمصرَ بدرُ | لهُ عليها امرُ
يقتل كلَّ ساعهْ | من اهلها جماعهْ
ويهرق الدماء | حتى تخال ماء
اصلحها بسيفهِ | وجورهِ وحيفهِ
جزاء كلِّ فعلِ | لديهِ سوء القتلِ

لما عصاهُ ولـدُهْ وبان منهُ انكدُهْ
ارداهُ حالاً بيدهْ ثم رمى بجسـدهْ
فغضب المنتصرُ وقال هذا منكرُ
فقال لو عصاني . قلبيَ سيف جثماني
نزعتهُ من صدري ولم يكن بنكرِ
ثم غـزا ولاتـهُ اذ ظنهم عداتهُ
فجين قيد الاسرى قال اقتلوهم طرًا
عشر بن الفًا كانوا حتى جرى الميدانُ
في النيل من دمائهم ولجَّ في افنائهم
وهوعلى ظهر الفرسْ كضيغمٍ اذا افترسْ
ومات حتف انفهِ لم يعتسف بعسفهِ

مثلٍ ملك عادل لم يمت حتف انفهِ بل قتل

والتاج تاج الملكِ كان قليلَ الفتكِ
حرًّا كريم النفسِ كملكٍ في القدسِ
مهذّب الشمائلِ مقدّس الخصائلِ
موطأُ الاكنافِ ليس بذي اعتسافِ
ماسلّ قطّ سيفا ولا استثار حيفا
مهذّب السريرهْ اعدل والٍ سيره
لا يعرف القساوهْ ليست لهُ عداوهْ

يفرَق في المنام من مشرط الحجامِ
برحم من يقتصدُ بسيءٍ لا يقصدُ
برفقهِ يدينُ وقتل المسكينُ
وإنما قيل قتلْ فصل منهُ ما وصلْ
ليعلم اللبيبُ ان القضا عجيبُ
وإن للقصاصِ يومًا يسوء العاصي
وأمر هذي الدارِ بلا اختبارٍ جارِ
ليس بها جزاءُ لكنها ابتلاءُ

فصل في مجانبة السلطان وحب الاختلاء

فكان قول الصادحهْ لا فضّ فوك ناصحهْ
لقد اتيت بالعجبْ من كلّ علمٍ وادبْ
لكنني اقولُ ليست لنا عقولُ
لا تصحبِ السلطانا لا تعرف الاخوانا
اجتنب الاناما عدّ الورى سواما
كم راحةٍ في العزلهْ وعملٍ في العطلهْ
كم كثرةٍ في الوحدَهْ كم سهرٍ في رقدَهْ
كم ضعةٍ من رفعهْ كم جوعةٍ من شبعهْ
كم عطشٍ من ريٍّ كم لسنٍ من عيٍّ
كم تعبٍ من راحهْ قد تغرق السباحهْ

كم غصةٍ من لذةْ | كم صلةٍ من جفوةْ
كم نعمةٍ من نقمهْ | كم نقمةٍ من نعمهْ
كم قسوةٍ من هزةْ | كم ذلةٍ من عزةْ
كم علةٍ من صحةْ | كم ترحةٍ من فرحهْ
تكسر الخمارِ | من طرب العقارِ
ولوعة الفراقِ | من فرح التلاقي
كم مأتمٍ من عرسِ | ووحشةٍ من أنسِ
غرَّ جهولاً املهْ | خانت لبيبًا حيلهْ
أمّ النفاق حاملُ | كل ولودٍ ثاكلُ
أم الوفاء عاقرُ | كل خليلٍ غادرُ
ما للملوك صاحبُ | وجه الصفاء شاحبُ

فصل في اجتناب الاشرار

شرّ الرجال الارعنُ | البارد المستهجنُ
يكرم من يهينهْ | يخذل من يعينهْ
يخضع للاعادي | عجزًا عن العنادِ
ويوحش الصديقا | ويقطع الرفيقا
تضرّمٌ وتيهٌ | اي انني نبيهْ
تاه على اخوانهِ | اذ نال من زمانهِ
شرّ الرجال اللمزهْ | للأصدقاء الهمزهْ

لا كان ذو الوجهينِ وصاحبُ اللونينِ
الخادع المنافقُ الملق الماذقُ
ان كان خيرًا سترَهْ أو كان شرًا نشرَهْ
اعـادة الحديثِ من عادة الخبيثِ
لا سيما محرّفـا عن وضعهِ مزيفا
اصلاح ادنى المالِ خيرٌ من السؤّالِ

فصل في الصبر

اذا ابتليت فاصبرِ الدهر مثل المعبر
ليس يدوم حالُ شحم المنى هزالُ
مـا لليالي ذنبُ ولا عليهـا عتبُ
الدهر ذو اغتيالِ والمرء ذو احتيالِ
قد تفتك الليالي بحيلة المحتالِ
ليس احتمالُ العارِ من شيمِ الاحرارِ
أحمل اذا احتملتـا تمم اذا فعلتـا
انجز اذا وعدتـا أبرم اذا عقدتـا
تغابَ فالتغابي دين ذوي الالبابِ
عليك بالتغافلِ للكيدِ والتجاهلِ
الحيلـة الخفيةْ كالصعدة الخطيةْ
في الحرب لابدّ امضى العمر دينٌ يقضى

لا تكثر الدلالا فتورث الملالا
وكثرة التحلي تدعو الى التسلي

فصل في ذم الرجال

شرّ الرجال الغادرُ بصحبهِ الماكرُ
اصعب ما تكابدُ صحبة من يعاندُ
يجهد في مساءتك للامن من إساءتك
يرضى بشرّ غيركا تسخطاً بخيركا
ويحقر الاكراما ويكفر الانعاما
ترضيهِ وهو ساخطُ تدنيهِ وهو شاحطُ
قاسٍ عليك فظُّ ما لك منهُ حظُّ
كالشمع في كل يدٍ يدور مثل المرودِ
وهو عليك صخرَةْ قاسيةٌ بل زُبرَةْ
فارتابتِ الغزالهْ منها بذي المقالةْ
تقول من عنيتِ بقبح ما حكيتِ
قالت عنيت بعلي لان قلبي يغلي

فصل في خصال المرأة الصالحة

فقالت الجيداء الصبر والاغضاء
بالرفق والمجاملهْ تستصلحُ المعاملهْ

فلطفي الالفاظا   واحسني الحفاظا
ولا تطيعي الغضبا   ولا تسيئي الادبا
خير النساء الحافظه   لبعلها الملاحظه
لبيتها المربيه   لطفلها المغذيه
الحرّةُ العفيفه   البرْزة الحصيفه
والبرّة الوَدودُ   والطفلة الولودُ

فصل في خصال المرأة السيئة ،

وشرهنّ الفاجره   النفطة المجاهره
تقاتل الاحماء   تخاصم النساء
دائمة الخصومه   لوامةٌ ملومه
لسانها طويلُ   وخيرُها قليلُ
وضحكها عويلُ   يؤذى بها الخليلُ
دائمةُ البكاء   كالحية الرقطاء
لا تعرف الموافقه   ولا ترى المطابقه
قليلة المساعدَه   كثيرة المكايدَه
بذيئة اللسانِ   للبعل والجيرانِ
وبيتها مضاعُ   وشرّها مشاعُ
تغضب من غير غضبْ   تضحك من غير سبب
أولادها جياعُ   وسرُّها مذاعُ

بضيرُها الحديثُ أطيبها خبيثُ
سيئــةُ الاخلاقِ زائــدةُ النفاقِ
ليسَ لهــا ابوّةْ همتهــا الصبوّةْ
طلاقهــا مروّةْ وتركهــا فتوّةْ

فصل في حكم وامثال متفرقة.

فقالتِ الحمامــهْ من لكَ بالسلامهْ
والدهرُ داءٌ كلهْ ماق فماق اهلهْ
نعم الرفيقُ الرفقُ بئس القرين الخرقُ
العجبُ بئس الخلهْ الكبرُ أردى حلهْ
البخل عيبٌ فاضحٌ الجودُ سترٌ صالحُ
شرّ الخلال الكبرُ ابقى البقاء الذكرُ
شرّ المقال الكذبُ خير الخلال الادبُ
الصمت أوفى جنهْ الجودُ خير سنهْ
العقلُ قاضٍ عادلُ العجب داءٌ قاتلٌ
الصبر سيفٌ ماض الرأي نعم القاضي
الجهلُ شينٌ للفتى الشيبُ موتٌ ان أتى
العمرُ ضيفٌ راحلُ المالُ ظلٌ زائلُ
الحرصُ لؤمٌ وصلفْ الزهد عزٌ وشرفْ
الفرُّ شرُ صاحب الجبه خطُّ الكاذب

الدهرُ موتٌ أو هرم — الخرق وهنٌ وندم
البرُّ للحبِّ سبب — ان البخيلَ لا يحبْ
اصل الكساد الخرقُ — أعيا الرجال الرزقُ
الحزمُ سوء الظنِّ — لا تكثر التجني
الجود عنوان الشرفْ — وآفة الحسن الصلفْ
طهارةُ الاخلاقِ — من كرم الاعراقِ
أزكى الورى فعالا — اكرمهم احوالا
انَّ العروق تنزعُ — الى الاصول ترجعُ
ربَّ الغنى نبيهُ — وجه الغني وجيهُ
منُّ الصنيع يفسدُهْ — ومطله ينكدُهْ
الكذبُ والنميمهْ — والغدر شر شيمهْ
ما للملوكِ ودُّ — ما للنساء عهدُ
تأنَّ في الامورِ — لا سيما السرورِ
واعجلْ الى الخيراتِ — من حذر الفواتِ
فليس كلُّ وقتِ — لفعلها تأتّ
توخَّ اوقات الفرصْ — فربما عادت غصصْ
لا تفرحنْ لنائل — لا تجزعنْ لنازل
فنوبُ النوائب — تزول كالسحائبِ
لا تعجلنْ فتعثرُ — لا تكثرنْ فتضجرُ
اياكَ واللجاجهْ — فانها سماجهْ

اذا طلبتَ حاجهْ فلا تكن هلباجهْ
دع المراء والجدلْ فليس للعمر بدلْ
لا تعجلنْ فالعجلهْ مذلة . ومخجلـهْ
ما لكَ غير نفسكا . لا تكُ عنها ممسكا
لا تذخرن لعرسكا عقلك فوق حسكا
لا تهملنَّ جنسكا لا تجهلنَّ نفسكا
لا تنسينَّ امسكا لا تحقرنَّ جنسكا
اياكَ والتمـني وكـثرة التظني
خذِ اليقين او دعِ لا تفرحن بالمسمعِ
جازِ فعال الناسِ ولا تكنْ بالناسي
وعجلِ الثوابـا وأخر العقـابا
ما لم تخفْ فسادا ولازمِ السـدادا
واعطِ بالحقوقِ لا بالهوى والموق
فيفسدُ النباتُ وتكـثرُ الشكاةْ
الناسُ اخوان النعمْ ليس الوجود كالعدمْ
ما سادَ الا جائدُ ما جاد الا ماجدُ
المالُ خير عونِ ببذلو والصونِ

حكَم مع لا الناهية

لا تحملنَّ منهْ لا تحدثنَّ سنه

لا تقبلِ الدنيهْ   لا تخفِ المنيهْ
لا تظلم الاخوانا   لا تأمن الزمانا
لا تعبِ الرجالا   لا تفحشِ المقالا
لا تغضبنْ لبيبا   لا تقصينْ أديبا
لا تستشرْ سفيها   لا تحتقر نبيها
لا تسعَ بالصديقِ   ودم على الطريقِ
لا تفشينَّ سرًّا   لا تضمرنَّ غدرا
لا تخفرنَّ عهدا   لا تمطلنَّ وعدًا
لا تفسدنَّ أوَّلا   باخرٍ تأولا
لا تحقرنَّ حرًّا   لا تفعلنَّ شرًّا
لا تصحبنَّ وغدا   لا ترفعنَّ عبدا
لا تكذبنَّ واصدقِ   لا تخرقنَّ وارفقِ
لا تسرقنَّ واقصدِ   لا تكسلنَّ واجهدِ
لا تطمعنَّ واقنعِ   لا تخضعنْ لمطمعِ
لا تقبلنْ ما تسمعُ   فعاجزٌ من يخدعُ

حكم مع مَن الشرطية

من خاف سوء العاقبهْ   لم يتركِ المراقبهْ
من خشي الملاما   لم يقربِ الحراما
من كره الجوابا   لم يكثرِ الخطابا

من اكرمَ الاخوانا كانوا لهُ اعوانا
من اصلح المعاشا نال المنى ما عاشا
من لزمَ القناعهْ كانت لهُ بضاعهْ
من حفظَ الصديقا . كانَ بهِ رفيقا
من لزمَ المياسرهْ صفت لهُ المعاشرهْ
من ربَّ رأس مالهِ كان صلاح حالهِ
من احسن السياسهْ دامت لهُ الرئاسهْ
من صحب السلطانا لم يأْمن الطغيانا
من خشي الملامهْ دامت لهُ السلامهْ
من أمن العواقبا لم يأْمن النوائبا
من شاورَ اللبيبا كانَ بهِ مصيبا

حِكَم مع ليس

ليسَ على الخيرِ ندمْ . ليسْ مع الذكر عدمْ
ليسَ من النفس خالفْ ليس مع الكبر شرفْ
ليسَ مع الغدر كرمْ ليس مع الغيّ هرمْ
ليس مع الحمد عوضْ ليس سوى اللّٰه غرضْ
ليس مع العجب مقهْ ليسَ مع الكذب ثقهْ
ليسَ مع الحرص ورعْ ليسَ مع العزّ طمعْ
ليس مع العقل لعب ليسَ من الدين الكذب

ليس مع اللؤم نسب   ليسَ مع الجهل حسب
ليس مع الموتِ فرحْ   ليسَ مع العلم ترحْ
ليسَ مع اليأسِ تعبْ   ليسَ مع الفقرِ طربْ
ليسَ السجايا واحدهْ   ليسَ الليالي عائدهْ
ليس براضٍ قادحُ   ليسَ بطاغٍ ناصحُ
ليس يجيدُ بختُ   ليسَ يعودُ وقتُ
ليسَ تدومُ شدّهْ   ليس تقيمُ حدّهْ
ليسَ مع الجود جدَهْ   ليسَ مع الوجدِ عدهْ
مطلُ الغنيّ ظلمُ   عزُّ المعالي غنمُ
ألكدُّ للمجدِ دعهْ   الضيق في الجود سعهْ
ليسَ مع الصبر حزَنْ   ليسَ مع الذلّ وطنْ
فقالتِ الغزالهْ   احسنت في المقالهْ
خيرٌ من العيّ الخرسْ   فانما العمرُ نفسْ

حكمٌ مع ما النافية وكل

ما كلُّ قولٍ يسمعُ   ما كلُّ نصحٍ ينفعُ
ما كلُّ عذرٍ يقبلُ   ما كلُّ ذلٍّ يحملُ
ما كلُّ ظنٍّ يصدقُ   ما كلُّ غرسٍ يورقُ
ما كلُّ ماءٍ يغرقُ   ما كلُّ نارٍ تحرقُ
ما كلُّ غيمٍ يمطرُ   ما كلُّ غصنٍ يثمرُ

ما كلُّ سعيٍ ينجحُ	ما كلُّ زندٍ يقدحُ
ما كلُّ والٍ يعدلُ	ما كلُّ داءٍ يقتلُ
ما كلُّ ماءٍ يشرَبُ	ما كلُّ ظهرٍ يركبُ
ما كلُّ جانٍ يعذَرُ	ما كلُّ ذنبٍ يغفرُ
ما كلُّ سيفٍ يقطعُ	ما كلُّ جهدٍ ينفعُ
ما كلُّ جدٍّ يسعدُ	ما كلُّ ساعٍ يفسدُ
ما كل سهمٍ ينفذُ	ما كلُّ كيدٍ ينفذُ
ما كلُّ حصنٍ يمتنعْ	ما كلُّ حبلٍ ينقطعْ
ما كلُّ برقٍ يتبعُ	ما كلُّ رأيٍ يخدعُ
ما كلُّ انفٍ يجدَعُ	ما كلُّ ارضٍ تزرعُ
ما كلُّ مرعىً يحمدُ	ما كلُّ بابٍ يقصدُ
ما كلُّ خصمٍ يحذَرُ	ما كلُّ راجٍ يظفرُ
ما كلُّ ميتٍ يبكى	ما كلُّ جانٍ يشكى
ما كلُّ وادٍ رامهْ	ما كلُّ خالٍ شامهْ
ما كلُّ غازٍ قيسُ	ما كلُّ زادٍ حيسُ
ما كلُّ شهمٍ عنترهْ	ما كلُّ حلوٍ سكرهْ
ما كلُّ مونورٍ عدَى	ما كلُّ ممطورٍ هدَى
ما كلُّ وصلٍ حبا	ما كلُّ باكٍ صبا
ما كلُّ يومٍ عهدُ	ما كلُّ عاوٍ سيدُ
ما كلُّ فعلٍ يجزى	ما كلُّ جانٍ يخزَى

ما كلُّ عامٍ صائفا	ما كلُّ جرحٍ جائفا
ما كلُّ ليلٍ مقمرُ	ما كلُّ غازٍ ينصرُ
ما كلُّ ذلٍّ يحسنُ	ما كلُّ شيءٍ يمكنُ
ما كلُّ صبٍّ يعذلُ	ما كلُّ ثقلٍ يحملُ
ما كلُّ من ساد نفس	ما كلُّ من ذلَّ تعسْ
ما كلُّ محبوبٍ حسن	ما كلُّ محلوبٍ لبنْ
ما كلُّ يومٍ تقدرُ	ما كلُّ وقتٍ تظفرُ
ما كلُّ غازٍ يسلمُ	ما كلُّ ساعٍ يغنمُ
ما كلُّ إباغٍ يدركُ	ما كلُّ ناعٍ يهلكُ
ما كلُّ حدٍّ نابٍ	ما كلُّ جدٍّ كابٍ
ما كلُّ صيدٍ يؤكلُ	ما كلُّ شيءٍ يفعلُ
ما كلُّ ماءٍ لجهْ	ما كلُّ عذرٍ حجهْ
ما كلُّ عودٍ علوهْ	ما كلُّ هجرٍ سلوهْ
ما كلُّ وصلٍ صبوهْ	ما كلُّ كأسٍ قهوهْ
ما كلُّ شيءٍ يذكرُ	ما كلُّ برٍّ يشكرُ
ما كلُّ كاوٍ ينضجُ	ما كلُّ نجيحٍ ينهجُ
ما كلُّ عرقٍ يكوى	ما كلُّ بردٍ يطوى
ما كلُّ عهدٍ يخفرُ	ما كلُّ فعلٍ يغفرُ
ما كلُّ عودٍ صعدهْ	ما كلُّ وردٍ جعدهْ
ما كلُّ دوحٍ ثمرهْ	ما كلُّ زهرٍ ثمرهْ

ما كلُّ مطلٍ بخلا ما كلُّ نبتٍ نخلا
ما كلُّ بذلٍ جودا ما كلُّ عودٍ عودا
ما كلُّ خدٍّ يلطمُ ما كلُّ ثغرٍ يلثمُ
ما كلُّ عرضٍ يهجى . ما كلُّ برٍّ يرجى
ما كلُّ ضبٍ يحرشُ ما كلُّ والٍ ينجشُ
ما كلُّ قولٍ يؤثر ما كلُّ صولٍ يحذرُ
ما كلُّ شعرٍ ينشدُ ما كلُّ غاوٍ يرشدُ
ما كلُّ من جدَّ وجد ما كلُّ من جاد مجدْ
ما كلُّ من مات فقدْ ما كلُّ من اعطى حمدْ
ما كلُّ ثغر اشنبـا ما كلُّ برق خلبا
ما كلُّ عهدٍ يرعى ما كلُّ ميتٍ ينعى
ما كلُّ وعدٍ يمطلُ ما كلُّ سعيٍ يبطلُ
ما كلُّ كسرٍ يجبرُ ما كلُّ بزرٍ ينشرُ
ما كلُّ ثوبٍ يلبسُ ما كلُّ ثغرٍ يحرسُ
ما كلُّ ظلٍّ يقلصُ ما كلُّ ودٍّ يخلصُ

حكمٌ مع لكل

لكلِّ جنبٍ مضجعُ لكلِّ حيٍّ مصرعُ
لكلِّ شيءٍ غايهْ لكلِّ غازٍ رايهْ
لكلِّ حيٍّ نارٌ لكلِّ قومٍ دارُ

لكلِّ ناسٍ دولهْ — لكلِّ غاوٍ صولهْ
لكلِّ شمسٍ مغربُ — لكلِّ قومٍ مذهبُ
لكلِّ شيءٍ سببُ — لكلِّ حيٍّ أربُ
لكلِّ نفسٍ شهوهْ — لكلِّ حلمٍ هفوهْ
لكلِّ عيبٍ طالبُ — لكلِّ حسنٍ عائبُ
لكلِّ امرٍ آخرُ — لكلِّ حالٍ ذاكرُ
من آثرَ الحقَّ سلمْ — من قمع النفس غنمْ
من تبع الحقَّ نجا — من خفَّ نال ما رجا
لكلِّ سترٍ هاتكُ — لكلِّ عصرٍ مالكُ
لكلِّ عبدٍ ربٌّ — لكلِّ جسمٍ قلبُ
لكلِّ ذنبٍ عذرُ — لكلِّ طيٍّ نشرُ
لكلِّ رعيٍ راعٍ — لكلِّ امرٍ داعٍ
لكلِّ ماءٍ واردُ — لكلِّ عيشٍ حاسدُ
لكلِّ مالٍ وارثُ — لكلِّ شرٍّ باعثُ
لكلِّ شيءٍ وقتُ — لكلِّ عبدٍ بحثُ
لكلِّ جرحٍ آسٍ — لكلِّ كأسٍ حاسٍ
لكلِّ شيءٍ حدٌّ — لكلِّ قومٍ جدٌّ
لكلِّ عظمٍ عارقُ — لكلِّ فتقٍ راتقُ
لكلِّ شغلٍ صانعُ — لكلِّ خرقٍ راقعُ
لكلِّ عصرٍ قومُ — لكلِّ قومٍ يومُ

لكلِّ ذنبٍ منكرُ   لكلِّ وردٍ مصدرُ
لكلِّ انسانٍ عملْ   لكلِّ احسانٍ زللْ
لكلِّ حزنٍ سهلُ   لكلِّ عقدٍ حلُّ
لكلِّ دارٍ ساكنُ   لكلِّ فضلٍ دافنُ
لكلِّ ميدانٍ فرسْ   لكلِّ انسانٍ هوسْ
لكلِّ ثغرٍ حارسُ   لكلِّ ثوبٍ لابسُ
لكلِّ برقٍ شائمُ   لكلِّ علمٍ عالمُ
لكلِّ داعٍ تابعُ   لكلِّ قولٍ سامعُ
لكلِّ زرعٍ حاصدُ   لكلِّ غصنٍ عاضدُ
لكلِّ قلبٍ منيهْ   عن كلِّ شيءٍ غنيهْ
لكلِّ نفسٍ صبوهْ   لكلِّ مهرٍ كبوهْ
لكلِّ عزٍّ ذلُّ   لكلِّ والٍ عزلُ
نعمَ الوزيرُ العقلُ   نعمَ القرينُ الفضلُ
ما الموتُ فاعلمهُ التلفْ   لكنهُ سوءُ الخلفْ
لا تقنعنَّ بالعلفْ   وكيلِ سوءٍ وحشفْ
العقلُ زينٌ وشرفْ   الجهلُ شينٌ وتلفْ
العلمُ نورٌ وهدًى   الجهلُ غيٌّ وردًى
فقالتِ المطوقهْ   وهي لها مصدقهْ
نعمَ المقالُ قلتِ   على المدى ما زلتِ

حكم مع من الشرطية

من جاوز القصد ظلم ... من عف لم يخش الندم
من ترك الحق عجز ... من خشي الفوت انتهز
من صدق الناس حمد ... من اظهر النصح اعتمد
من كظم الغيظ حمل ... من أدمن السعي وصل
من خاف سوء الذكر عف ... من خشي التعنيف كف
ما لك منه جله ... كان عليك كله
من آثر الحق سلم ... من قمع النفس غنم
من سالم الناس سلم ... من ضيع الحزم ندم
من عدم النصر صبر ... عاقبة الصبر الظفر
من غالب الله غلب ... من حارب الدين حرب
من عرف الناس حذر ... من صابر الدهر ظفر
من سأل الناس مقت ... من عاند الحق كبت
من طلب المجد نصب ... من عرف الناس عجب
من عرف الله وثق ... من طلب الرزق رزق
من كره الموت امتحن ... من اشترى الدون غبن
من شتم الناس شتم ... من خاصم العقل خصم
من حقر العلم حقر ... من بذل الجهد شكر
من أنصف الناس حمد ... من أخذ العفو عبد

من طلب الورد وردْ — من جدّ في الامر وجدْ
من ساءهُ القول صمتْ — من خشي الردّ سكتْ
من آثر المال شقيْ — من طلب الخير وقيْ
من أظهر الشرّ اتقي — من طلب الذكر بقي
من هيج الافعى لسعْ — من قطع الناس قطعْ
من شرب السمّ هلكْ — من كره الجور فتكْ
من صحب الليث عطبْ — من خالف الرأي شجبْ
من اظهر البغي صرعْ — من طلب العزّ قنعْ
من عاتب الدهر سئم — من سخط الرزق حرمْ
من منع العدل سخط — من ترك العقل غلطْ
من قتل الناس قتلْ — من حرم الجند خذلْ
من أمن الدهر وهنْ — من احتوى المثوى ظعنْ
من حمد المرعى نزلْ — من ضرّه الجهل هزلْ
من أكرم الضيف كرمْ — من ضيع الجار لؤمْ
من راقب الله سعدْ — من عرف الدنيا زهدْ
من نافق الناس نفقْ — من خشي اللوم صدقْ
من خشي الفوت عجلْ — من أمن الله وجلْ
من طلب العمر عملْ — من منع الحظّ كسلْ
من باشر النار احترقْ — من كاس داري ورفقْ
من زاد وازدان حسدْ — من قصد الناس قصدْ

من جرّب الدهر عرفْ من جهل الحقّ وقفْ
من أكثر المدح سخفْ من أكثر الحلم ضعفْ
من أكثر الدعوى افتضحْ من لزمّ الحمية صحّ
من تاجر الله ربحْ من فضح الناس فضحْ
من باشر الحرب جرحْ من عرف النصح نصحْ
من اشترى المدح مدحْ من منع الناس اطرحْ
من اكثر المزح حقرْ من صافح الليث عقرْ

فصل في التوقي من كلام الناس

لادرع أوقى من اجلْ لاشيء ابقى من مثلْ
قوّل بما شئت يكنْ وهوّن الامر يهنْ
كان النبيُّ المؤتمنْ يعجبهُ الفألُ الحسنْ
قد تحمد المكارهُ يوماً ويرضى الكارهُ
لا تكرهنّ ما عرضْ فربما يشفي المرضْ
ما اصلح الفصاحهْ ما احسن السماحهْ
ما لسخيٍّ عيبُ أصل العيوب الشيبُ
ما لبخيلٍ حامدُ ما لدنيءٍ حاسدُ
الموت لا يبقي احدْ لا والداً ولا ولدْ
كم لذةٍ من نغصهْ وراحةٍ في غصهْ
لا تحقرنّ العاقبهْ ولا تهوّنّ عاقبهْ

خف من عدوٍّ عاقلِ مؤاربٍ مجاملِ
اصبرْ لايامِ المحنْ لا تخضعن فتمتحنْ
لا تصحبِ اللئاما لا تتركِ الكراما
لا تكثر الكلاما لا ترهبِ الحماما
لا تطلِ العتابا لا تضجرِ الاصحابا
لا تشتمنّ حرًّا لا تنطقنّ هجرا
لا تحقرنْ جليسا تكنْ له رئيسا
اياكَ والتقطيبا واللوم والتثريبا
وكثرة التجرّم واللوم والتلوّم
فتفسد القلوبُ وينفر المحبوبُ
انتقدِ الرجالا كنقدك الاموالا
ففيهمِ زيوفُ وبينهم صروفُ

فصل في شروط الصحبة ·

من لك بالصدوقِ وحافظِ الحقوقْ
لا البشر والمداهنهْ واللطف والمحاسنهْ
لا تغترر بظاهرِ وحسن بشرٍ باهرِ
وأعظم كذاكا تلك بهِ أعداكا
صاحبهمُ على وجلْ من شرّهم تكفى الزللْ
اياك والمباسطهْ وكثرة المخالطهْ

لكلِّ عقدٍ واسطه	لكل عقدٍ ناشطه
احذرْ على التحقيقِ	عداوة الصديق
امنحهُ كلَّ بركة	وامنعهُ كل شركة
ما احسن التوفيقا	ما اعدم الصديقا
اشبع اذا اطعمتا	انجح اذا ملكتا
قلْ للانام حسنا	تبن بذاك ركنا
لا تكثر الشكايه	فانها جنايه
لا تصحبنْ ذا ريبه	وخلقٍ معيبه
اذا استشرت فانصح	اذا سئلت فاسمح
العفو عند القدره	شكرٌ لحسن النصره
لا تقنعنْ بالدون	فذاك اصلُ الهون
اذا جهلت فاسأل	اذا سئلت فابذل
لا تبخلنْ بفائدة	فهي عليك عائدة
لكلِّ نارٍ قادحُ	لكلِّ شرٍ نازحُ
لكلِّ شيءٍ موضعُ	لكلِّ صنعٍ مصنعُ
ما لك عند الشده	مثل الجميل عدّه
مودّةُ الصديقِ	تظهرُ في المضيقِ
خير الحياة ما صفا	خير الطعام ما كفى
خير الصديق من وفى	خير الورى من انصفا
بعض الاناةِ عجزٌ	بعض السؤال لمزٌ

بعض الولاد ثكلُ   مرتبة اللئيم غلٌ
الحزمُ في المشاورَه   العزمُ في المبادرَه
الحزمُ ثم العزمُ   كلُّ وضيعٍ يسمو
نعمَ المهاد الامنُ   بيعُ الصديق غبنُ
الصبرُ في الشدائدِ   من شيم الاماجدِ
شرُّ السجايا الحرصُ   فضلُ اللئيم نقصُ
من خالف الطبيبا   رأى القضا قريبا
بعضُ الحياة موتُ   بعض النجاح فوتُ
كلُّ اديبٍ ممتحنْ   وكلُّ قلبٍ ذو شجنْ
المكرُ والخديعهْ   من نكد الطبيعهْ
المستشار مؤتمنٌ   ما للذي نهوى ثمنْ

فصل في الصبر والقناعة

لا تجزعنْ لنائبٍ   فهو من المعايبِ
لكل رفعٍ خفضُ   لكلِّ بانٍ نقضُ
الجدُّ في المحاربهْ   خيرٌ من المؤاربهْ
كم من بعيدٍ نسبهْ   ودادُهُ يقرّبهْ
ومن قريبٍ مولدُه   عقوقهُ يبعدُه
قبولك النميمهْ   خليقةٌ ذميمهْ
ما كلُّ من قال صدقْ   ما كلُّ ما بيع نفقْ

كم قائل بالقصدِ للبغضِ أو للودِّ
فابحثْ عن الاخبارِ تقفْ على الاسرارِ
كم كاد ساعٍ بخبرْ لزورهِ حتى ظهرْ
وشاع في سلطانهِ من غيرةٍ لشانهِ
فنال منهُ ما طلبْ وكذبهُ كان السببْ
كم اعجز الناسَ الحيل كم كذبٍ اردى دول
ونقبل النميمه ان وافقت سجيمه
فزن كلامَ الناسِ فالعقل كالقسطاسِ
ولا تكن بغافلِ لكلِّ قولِ قائلِ
من جارحٍ اومادحِ يأ تيك مثل الناصحِ
فما يقول احدُ الا لامرٍ يقصدُ
الجورُ في القضيهْ من اعظم البليهْ
الرفقُ بالرعيهْ من كرم السجيهْ

فصل في شرف السلطنة وجلالتها

وخطة السلطان شريفة المعاني
قد ذمها أقوامُ ليست لهم أفهامُ
وانها محموده مخطوبةٌ مودوده
اذ هي ظلُّ اللهِ جلَّ عن الاشباهِ
بها تنال الآخره والمأثرات الفاخره

اغاثةُ الملهوف وإلامرُ بالمعروفِ
اقامةُ الحدودِ سياسةُ الجنودِ
قمعُ الظلوم الباغي ردع الغشوم الطاغي
حراسة الشريعه عن بدعٍ شنيعه
حمايةُ الثغورِ سياسة الجمهورِ
حمايةُ المسالكِ من شرّ كلِّ فاتكِ
افاضة الاحسانِ اماتة العدوانِ
جباية الخراجِ معونة المحتاجِ
حفظُ الحقوق الضائعه وضعُ الندى مواضعه
ازالةُ المناكرِ خطابةُ المنابرِ
الرفق بالرعايا ازالة الشكايا

فصل في نصب العمّال

لا تنصبنّ عاملا الا امينًا عاقلا
بحسب الكفايه لا الحبّ والعنايه
برّ القريب الادنى وراعه بالحسنى
واعطِ من تحبهُ ما لك يصفُ قلبهُ
دوّن ناموس الملكِ تأمن دواعي الهلكِ
وولِّ من يكفيكا تكن له مليكا
ومن يخاف سيفكا ان خاف لاقى حيفكا

ومن اذا عاقبتهُ ظنك قد راقبتهُ

العروةُ الوثيقه تجنبُ الخليفه

من لزم الطريقه صارت لهُ خليقه

قارنْ ظريفًا تظرفِ صاحب شريفًا تشرف

الزم كريمًا تنتفع عذ بمنيعٍ تمتنع

لا تبطرنْ بنعمه لا تهتكنَّ حرمه

لا تغدرنْ بذمه كفى بذاك وصمه

اياك والقساوه فانها شقاوه

ما اقبح التكبرا ما اصعب التصبرا

حكمٌ متفرقة

اشدُّ شيء كبوه عقل اسير شهوه

اصعبُ من نيل السهى صبرك عما يشتهى

فقالتِ الادماء احسنتِ يا ورقاء

من البيان سحرُ قلب اللبيب بحرُ

الخلقُ كالبهائمِ عند الحكيم العالمِ

كم من عدوٍ عاقلٍ محاسنٍ مجاملِ

اصلح من صديقِ ليس بذي توفيقِ

من ضيع الجداء لم يخلصِ الولاء

كلُّ كبيرٍ يتبعْ شين الرجال في الطمعْ

لا تطمعنْ فيمن يئسْ　　منكَ وعاد مبتئسْ
لاتنقد الناسَ وقسْ　　وأنصفِ المولى تكسْ
لايٌّ شيءٍ يتبعْ　　ذوو الغنى لولا الطمعْ
يكره قرب الناسِ .　　فاطردهمْ بالباسِ
فضل الفتى بالخاتمهْ　　بانيةً او هادمهْ
عينُ الرضى كليلهْ　　نفسُ الهوى عليلهْ
الحبُّ يعمي ويصمْ　　والبغض يغري ويذمّ

فصل في السخاء والكرم

البخل لبلّ عاتمُ　　بالجود ساد حاتمُ
اثر بأصلِ مالكا　　ان السخا كذلكا
احمل عطاياً تذكرِ　　افعل جميلاً تشكرْ
بحملك الاثقالا　　تستعبد الرجالا
ايثار كعبٍ شكرهْ　　طرقَ المعالي وعرهْ
لا بدّ من موتٍ فلا　　تمتْ على غير العلا
ان متّ فالذكر خلفْ　　من الحياة والشرفْ
إنك إن تؤاسي　　تكنْ كبعض الناسِ
الفضل في الايثارِ　　والجود في الاعسارِ
بذلُ فضول المال　　ليس من الافضال
الكلبُ بعد ما اكلْ　　يترك كلّ ما فضلْ

يطربني السموأَلُ حتى أكاد اذهلُ
ان كان طبعًا ما فعلْ فانهُ خير بطلْ
او كانَ قد تكلفهْ كيما يشيد شرفهْ
فـانهُ صبـورُ ليس لهُ نظيرُ
الفضل في التكلفِ والمجد بالتعسفِ
لانهُ عكس الهوىِ وفعل امرٍ يجتوى
وحملك النفسَ على ما لا تريد من علا
فليس فعل المشتهى بحسن عند ذي النهى
وذاك ايضًا نكتهْ من العيوب تحتهْ
ان النفوسَ الفائقهْ للمكرماتِ عاشقهْ
فقالتِ الخطباء احسنتِ يا حسناء
أسوء خلقٍ ادبـا من جرّب المجرّبا
من لك بالمهذّبِ الكامل المؤدّبْ
أيّ فتى لم يعبْ أيّ فتى لم يعتبِ

حكمٌ مع ما التعجبية

ما أطيبَ الكفايهْ مـا أنفع العنايهْ
ما أحسنَ الرعايهْ لا تطلبنّ الغايهْ
ما أغفلَ الاناما ما أنحس الاياما
ما أكذبَ الآمالا ما أقربَ الآجالا

ما أسفه الاحلاما ما أصعب الفطاما
ما أغرب الامانه ما أكثر الخيانه
ما أنفق النفاقا ما أكسد الحذاقا
ما أعجب الارزاقا . ما أصعب الفراقا
ما أحسن الموافقه ما أقبح المماذقه

حكم متفرقة

همك ما عناكا حظك ما كفاكا
زادك ما بلغكا هناك من سوّغكا
لا تنسين حقا لا تطلبن رزقا
اياكَ والمواحشه وشدة المناقشه
ما للفتى لا يفتكر في امره ويعتبر
كم ضرّةٍ ما نفعه كم حطة ما رفعه
كم ساءَهُ ما سرّهُ كم عفة من برّهُ
كم ذمة من حمدَهُ كم رادهُ من اوردَهُ
كم خانهُ من امنهُ سيئةٌ وحسنه
جند السعيد جدّهُ خصم الشقي حدّهُ
كفاهُ حزنًا بختهُ كفاهُ خصماً وقتهُ
الدهر يومان فلا تجزع اذا ما تبتلى
لكلّ دينٍ مقتضٍ لكل سيفٍ منتضٍ

لكلّ فعلٍ مرتقبٍ	ما كانَ الا ما قضي
العلمُ بالتعلمِ	الحكمُ بالتحكمِ
ما للفتى من دهرهِ	غير جميل ذكرهِ
لا خير كالسلامه	لا عيب كالسآمه
كلُّ الليالي واحدة	ناقصةٌ او زائدة
الدهرُ بئس الوالدُ	ليس عليهِ خالدُ
الدهرُ جارٌ جائرُ	العيش ضيفٌ زائرُ
اطردَ القياسُ	فيهِ فابن الناسُ
المرء ذكرٌ سائرُ	الموتُ سيفٌ باترُ
الصبر عند اليأسِ	النصر عند البأسِ
حبُّ الغنى داءٌ دوِ	ما في الانام مستوِ
صيد الرجال بالمنى	وعزُّهم حبُّ الغنى
لا تنصحنْ فتطرحْ	ان البغيض من نصحْ
الصدقُ شرٌّ كاسدِ	في ذا الزمان الفاسدِ
كم شامتٍ كناصحٍ	وجارحٍ كمادحِ
وطالحٍ كصالحٍ	وعامدٍ كمازحِ
الدهر كالميزانِ	في شاهدِ العيانِ
لكنْ نيريهِ	مكان كستيهِ
وساعة المقابلة	للوزن والمماثلة
فيهبطُ الكبيرُ	ويصعد الصغيرُ

احسن من هذا المثلْ لو ينصفون لم يقلْ
من حرم السعادهْ في ساعة الولادهْ
لم يجده طول الدأبْ الا عناءٌ وتعبْ
عيب الشريف فاحشُ لكلِّ دفنٍ نابشُ
لكلِّ بازٍ رائشُ لكلِّ ضبٍّ حارشُ
للنفس طبعٌ غالبُ للجارِ حقٌّ واجبُ
لا تفطننْ لوصمهْ وافطن لكشف غمهْ
تكن كريمًا ماجدا وتكسبِ المحامدا
كلُّ الرجال يلبسُ احسن ما يستنفسُ
وليس كلٌّ يكسو ما المجد الا النفسُ
اجب طلاب سائلكْ يعدّ من فضائلكْ
اذا اتيتَ ذنبا او جرَّ فوك عتبا
فلا تلم من عابكا ولا تعب مغتابكا
فانت عبت نفسكا لما اتبعت حسكا
بعض العبيد حرُّ بعضُ الكلام درُّ

فصل في رداءة الاقارب

شوائل العقاربِ خيرٌ من الاقاربِ
خدارهم باللطفِ وخذهمُ بالعنفِ
مبرّةٌ في جفوهْ وقربةٌ في قسوهْ

اياك ان نطمعهم فيك وان تشبعهم
انك ان بسطتهم في المال وسلطتهم
تبسطوا عليكا واصفروا بديكا
وذكروا الارحاما واكثروا الملاما
واحتقروا السلطانا واوحشوا الاعوانا
وخربوا الاعمالا وضيعوا الاموالا
وامنوا عقابكا واحتقروا ثوابكا
وخالفوك امرا واحتقروك زجرا
وفعلوا ما شاءوا وذاك فاعلم داء
واطرحوا المراقبة وتقبح المعاقبة
وتسمج المعاتبة وتكثر المغالبة
فاستعمل البعيدا الناصح الودودا
ومن اذا عاقبته ظنك قد راقبته

اقوال ادبية

ان الفقير ممتحن مستقبح منه الحسن
جميعه عيوب وكله ذنوب
ووجهه ممقوت وجده مكبوت
احسانه اساءة علاوه دناءة
سماحه تبذير تدبيره تدمير

اقدامهُ تهوّرُ   احجامهُ تقهقرُ
عفتهُ فسوقُ   وبرّهُ عقوقُ
صوابهُ خطاه   صلاتهُ رياه
تحقيقهُ جنونُ   ورأيهُ مأفونَ
ان قال لم يصدّقِ   او رام لم يوفقِ
ان زار ردّ وحجبْ   ان لم يزر قيل غضبْ
راحمهُ كالاعزلِ   وراحمهُ كالمغزلِ
اعراسهُ مآتمُ   ليس لها مباسمُ
لا تحقر الوساطهْ   لا بدّ من مشاطهْ
ان السخاء فطنهْ   ان النساء فتنهْ
لكلّ حيّ ميتهْ   مكتوبةٌ موقوته
لو قامتِ القيامهْ   لزالت الظلامهْ
وانقطعت هذي المحنْ   واصبح السوّ علنْ
الحر عبدٌ ان طمعْ   والعبدُ حرٌّ انْ قنعْ
الوغد ليثٌ ان شبع   وهو ككلب ان جشعْ
من خدم الله خدمْ   من لزم الصمت سلمْ
من رحم الناس رحمْ   من فعل الشرّ ندمْ
اذاعة الاسرارِ   سجية الاشرارِ
ربّ كريمٍ في خرقْ   الماء ريٌّ وشرقْ
ما احسن الاحسانا   ما اقبح العدوانا

بئس المهاد العجزُ   ودّ الكريم كنزُ

فاحسنا اذ خطبا   لقد سمعت عجبا
حتى اذا ما فرغا   ووعظا فابلغا
انقضت الابكيهْ   تودع البريهْ
فاعتنقا طويلا   واكثرا العويلا
وذكرا وصايا   تهذّب السجايا

وداع

فقالت الغزالهْ   لاخير في الاطالهْ
عليك بالسكوتِ   واقتنعي بالقوتِ
وخالفي هواكِ   وخادعي اعداكِ
ودافعي الاياما   وجاملي الاناما
راجعني اللئاما   وفارقي الملاما
وواصلي من وصلكْ   وارفدي من املك
وانتظري المنيهْ   وقصري الامنيهْ
وشاوري الصديقا   ولازمي التحقيقا
لا تعجلي فتعطبي   لا تشرهي فتشجبي
فقالت الصدوحُ   ان الحياة ريحُ
قد عصي النصيح   واستحسن القبيح

فسدت الاخلاقُ وكثر النفاقُ
وليس الا الصبرْ خير البيوت القبرُ
لا غمّ مثل الياسِ لا همّ غير الناسِ
وعاد كلٌ ورجعْ وقد افاد ونفعْ
تمّ الحديث وختمْ وكلُّ شيء ينصرمْ

تخلُّص

الاّ زمان صدقهْ ذي الهم الموفقهْ
يا مخجل السحابِ بجودهِ السكابِ
يا ذا العلا والجودِ والبذل بالموجودِ
وملك الزمانِ وصاحبِ القرانِ
وواهب الالوفِ وخارق الصفوفِ
ومعمل الصفاحِ وظالم الرماحِ
يا ذا العطايا الشاملهْ ياذا القضايا العادلهْ
ياذا السجايا الزاكيهْ ياذا المساعي الهاديهْ
يا ذا الفخار الساميْ ياذا النوال الهاميْ
ياذا البنان الواكفهْ ياذا الظلال الوارفهْ
لولاك مات الفضلُ لولاك عمّ الازلُ
لولاك مات الناسَ لولاك عمّ الباسُ
لولاك لم يرع الادبْ لولاك لم تحمَ العربْ

لولاك غاض الجودُ واحتقر الوفودُ
لولاك ما كان كرمْ لولاك لم ترعَ الذممْ
لولاك جارَ الدهرُ لولاك ماتَ الحرُّ
لولاك خاب الآملُ لولاك ردَّ السائلُ
لولاك لم يصدق طمعْ لولاك ذمت النجعْ
بقيت محسود النعمْ ودمتَ منصور العلم
من الليالي في حرمْ ما لاح نجمٌ ونجمْ
تبقى على الايـامِ مؤيد الاعـلامِ
في دولةٍ مخلدهْ ونعمةٍ مجدَّده

خاتمة

هذا كتابٌ حسنُ فيهِ تحار الفطنُ
انفقتُ فيهِ مدَّهْ عشر سنين عدَّهْ
مذ سمعتُ باسمكا وضعتهُ برسمكا
ولم ازلْ اهذبـهْ منقحـاً واحسبـهْ
في كلِّ يومٍ كلمهْ ان اختراع الحكمهْ
صعبٌ على الرجالِ في القول والفعالِ
رصعتهُ ترصيعـا حتى اتى بديعـا
مثلك في التحصيلِ فرداً بلا عديلِ
كلا كما نبيـهُ ليس لـهُ شبيـهُ

يرغب فيهِ الفاضلُ　　ويحتويهِ الجاهلُ
كالدرِّ في السحابِ　　مهذبِ الآدابِ
ليس طويلاً يضجرُ　　ولا قصيرًا يحقرُ
بيوتهُ ألفانِ　　جميعها معانِ
لو ظلَّ كلُّ شاعرِ　　وناظمٍ وناثرِ
كعمر نوح التالدِ　　في نظم بيتٍ واحدِ
من مثلهِ لما قدرْ　　ما كل من قال شعرْ
انفذتهُ مع ولدي　　بل مهجتي وكبدي
وأنت عند ظني　　اهل لكل منّ
وقد طوى اليكا　　توكلاً عليكا
مشقةً شديدهْ　　وشقةً بعيدهْ
ولو تركتُ جئتُ　　سعيًا وما وجئتُ
إن الفخار والعلا　　ارثك من ذوي الولا
فانعم على كتابي　　يصالح الجوابِ

